

معاني الحروف الثلاثية في سورة الكهف

دراسة نحوية بيانية

إعداد

م. م./ همام محمد سعيد رجب المحمدي

تدريسي بجامعة الأنبـار

كلية التربيـة - القائم



ملخص البحث :

بعد أن استقرينا ما جاء في مصادر اللغة والنحو وكتب تفسير القرآن الكريم في باب الحروف الثلاثية ومعانيها استطعنا أن نتوصل إلى نتائج مهمة تتلخص في أنَّ السياق القرآني يختار الألفاظ التي تلتحم به التحاماً كاملاً، وأنّ اللفظة في المعجم تكون ذات معانٍ متعددة محتملة ولكن معناها يتحدد عندما ترد في سياق وهذا ما وجدناه مع هذا النوع من الحروف ، وكذلك الجمع بين أقوال المفسرين وخاصة أهل اللغة منهم واستحصال رؤية موضوعية في مسائل لمثل هذه الحروف وخواصها في القرآن، والحصول على العديد من المعاني لهذه الحروف، وإنَّ آراء العلماء والمفسرين التي وردت في توجيه هذه الحروف لم تكن آراء متضادة ؛ بل كانت خلافاً نحوياً لغوياً أكسب هذه الحروف من الأقوال في خصوصيتها و أحوالها ، والملاحظ أنَّ دمج الدراسة اللغوية المعجمية والنحوية في الدراسات القرآنية لها أهمية كبيرة كما لاحظنا ذلك فالدراسة اللغوية تبين المعنى الدلالي المراد من الألفاظ التي يبنى عليها الكلام حيث يُركب منها ،وقد أسهمت مثل هذه الحروف – لاسيما كونها روابط للجمل العربية – في التركيب القرآني في بيان الصورة الجمالية التي اكتسبتها من خلال السياق فهي حلقة وصل بين المعنى وتوصيله بصورة جمالية في دلالتها على المعنى.

Abstract:

After surveying of linguistic and grammatical sources and books of Holy Qur'an interpretation in the area of tripartite letters and their meanings، we managed to reach important results stating that the context of the Qur'an chooses words that coordinate into full cohesion، and that the lexical item in the dictionary has multiple potential meanings but they are determined by the context and this is what we found in this type of letters. Moreover، the combination of statements of exegetes، especially linguists and obtaining an objective vision of these letters and their characterization in the Qur'an، generates as many meanings to these letters. The views of scholars and exegetes provided in addressing these letters were not opposing; but they were grammatical and linguistic diversity infused these letters their privacy and their conditions. It is noted that the integration of linguistic، lexical and syntactic study in Quranic studies is of great importance. The linguistic study shows the semantic meaning of the words upon which the speech is structured. Such letters in Quranic structure have contributed - especially being conjunctions to Arabic sentences - in projecting the aesthetic image gained through context. It is a link between the meanings and connecting it to an aesthetic significance of meaning.

المقـدمـة:

أحمدك اللهم على كثير نعمائك ، وجزيل عطائك وأصلي واسلم على صفوة أنبيائك سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد... فإن هذا البحث يقوم على دراسة **(معاني الحروف الثلاثية في سورة الكهف دراسة نحوية بيانية)** ليتوصل إلى فهم دلالات الألفاظ ، وتلمس مواطن أسرار التعبير القرآني في ورود الكلمات في سياقات القرآن الكريم، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله ، عن طريق البحث في مباحثه على أحسن ما يكون، وعلى هذا تتبعت ما جاء في الآراء اللغوية على ألسنة النحاة والمفسرين الكرام ، وحاولت عن طريق بحثي في تتبع الآي القرآنية والنظر في السياق للآية الكريمة ومتابعة الحروف في أداء معانيها وفق السياق الذي ترد فيه مع علاقة الكلمات التي قبلها مع ما بعدها وكونها روابط بوصفيتها على نحو ما سنرى في بيان ذلك ، وعمدت إلى بيان ماهية الحرف والصوت وأهمية العلاقة بين الأصوات اللغوية وعلم القراءة لأننا سوف نرى ما للحروف من أداء مميز في تراكيب اللغة وكيف أن هناك من نظر إلى حروف المباني والمعاني وفق ما أتفق بين القسمين من حروف جُعلت محط نظر اللغويين والنحويين ، وعليه جاءت الدراسة نحوية بيانية في سورة الكهف مفصلاً في ذلك لكل حرف معناه واستعماله عند النحاة للتوصل إلى أبلغ صورة بيانية في الأداء المعنوي والبنيوي للحرف مع بيان تمهيدي للسورة ومن ثَمَّ نبحر في أفق المعاني لتلك الحروف من أداء ودلالة.

تعريف بسورة الكهف:

الكَهْف: كالمَغارة فِي الْجَبَلِ إِلَّا أَنه أَوسع مِنْهَا، فَإِذَا صَغُرَ فَهُوَ غَارٌ... وتَكَهَّفَ الجبلُ: صَارَتْ فِيهِ كُهُوف، وتَكَهَّفَتِ الْبِئْرُ: صَارَ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ كَهْف

فُلَانٍ أَي مَلْجَأٌ)[١] والكهف هو (البيت المنقور في الجبل وجمعه كهوف..... فالكهف هو البيت المنقور في الجبل كما قدمنا والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلبهم ...)[٢]. سورة الكهف من سور الفضائل التي وردت فيها الأحاديث النبوية وذكرت في فضائل الأعمال وما لقارئها من الخير الكبير والثواب العظيم في الدنيا والآخرة وهي سورة (مكية إلا آية ٣٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية)[٣]، و(ترتيبها ١٨ ، وآياتها ١١٠)[٤]، وقيل مكية وهي مائة وعشر آيات[٥].

فضائل سورة الكهف :

وما جاء في فضلها في السنة المطهرة (حدَّثنا عَمْرُو بنُ خالِدٍ حَدثنَا زُهَيْرٌ حَدثنَا أبُو إسْحاقَ عنِ البَرَاءُ، قَالَ: كانَ رجُلٌ يَقْرَأُ سورَةَ الكَهْفِ وَإِلَى جانِبِهِ حِصانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْن[٦]، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وتَدنُو، وجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفرُ. فلَمَّا أصْبَحَ أَتَى

[١] لسان العرب مادة (كهف):٩/٣١٠.

[٢] دائرة معارف القرن العشرين : ٤/٢٢٠-٢٢١.

[٣] التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٥٨/١ وينظر الكشاف: ٧٠٢/٢ والتفسير الكبير: ٤٥٨/٢١ ومعجم علوم القرآن: ٢٣٠.

[٤] البحر المحيط في التفسير: ١٣٠/٧.

[٥] ينظر تفسير البغوي:١٧١/٣و زاد المسير في علم التفسير:٦٣/٣و أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢٧٢/٣.

[٦] الشَّطَنُ: الحَبْل وقيل الحبل الطويل الشديدُ الفَتْل يُسْتَقى به وتُشَدُّ به الخَيْل والجمع أَشْطان، ويقال للفرس العزيز النَّفس: إنه لينزو بين شطنين، يُضربُ مثلاً للإنسانِ الأشِر القويّ، وذلك أنه إذا استعصى على صاحبه شدَّهُ بحبلين من جانبين، فهو فرس مشطون. ينظر لسان العرب مادة(شطن):٤/ ٢٢٦٤ والعين مادة (شطن):٦/ ٢٣٦.

النبيَّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: تلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بالقُرْآن)[١]، وفي فضلها جاء أيضاً (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ فِي رَقٍّ ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[٢] وفي الحديث جاء (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)[٣]. وكذلك في الحديث (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ)[٤]. وفي الباب كثير من الأحاديث النبوية في فضائل سورة الكهف وبهذه القطوف النيرة من الأحاديث السنية نكتفي وكما قلنا يطول الباب في ذكر فضائل القرآن الكريم وسوره كيف به وهو كلام الله عز وجل.

---

(١) صحيح البخاري رقم الحديث(٤٧٢٤) : ٤/١٩١٤. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١١٠٥ : ٣١/٢٠. ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١١٧ : ٤/ ١٤٥٨ وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٩: ٢٤٨/١٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢١٢٥ :١/ ٧٦٦.

(٣) صحيح مسلم ٢٥٧ :١/ ٥٥٥ .وينظر، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣٤٤٩ :٢/ ٤٣٤وشعب الإيمان ٢٢١٩ :٤/٨٥ وسنن أبي داود ٤٣٢٣ :٤/ ١١٧ والسنن الكبرى ٥٩٩٧ :٣/ ٣٥٤.

(٤) السنن الكبرى ٥٩٩٦ :٣/ ٣٥٣. وينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٨٩٢٩ و ١١٤١٦ :٦/ ١٩٨ ومعرفة السنن والآثار ٦٦٨٦ :٤/ ٤٢١ ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١٧٥ :٤/ ١٤٨٩.

ماهية الحرف والصوت ووظيفتهما في أداء المعنى:

المتبصر في اللغة العربية يرى أنَّ العلاقة الوثيقة بين الصوت والحرف كبيرة جداً، لأننا إذا أردنا أن نتصور الصيغة العلمية من تكون الحروف فإننا نرجع إلى التكوين الفكري التصوري للحالة اللغوية ، فهي عبارة عن أفكار تورد في الذهن فيترجمها الصوت بنغم معين يؤدى عن طريق البعد المسموع المنطوق ليولد الحرف عند توقف النفس وهو ما أوضح ابن جني (ت٣٩٢هـ) بقوله: (اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزا له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول)[١]، ولكي تكون الصورة بالوضوح الذي يهيئ لنا السير الحثيث بصورة سليمة نحتاج الوقوف على الدلالة اللغوية للحرف والصوت وبيان كنههما كي تتسنى لنا فرصة الوقوف على معاني الحروف حين تركيبها وورودها ضمن السياق.

الصوت: بدأنا مع الصوت لأنه هو المنشأ الأصل للحرف وبالتالي المعنى هذا ما لا يختلف عليه فيزيائياً للنطق السليم.

فلو تتبعنا دلالة الصوت كونه أصغر وحدة لغوية فيقال: (الصَّوتُ: الجَرْسُ، مَعْرُوفٌ، مُذَكَّرٌ، وَيُقَالُ: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تصْويتاً، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إذا صَوَّت بإِنسانٍ

---

[١] سر صناعة الإعراب : ١٩/١.

فَدَعَاهُ. وَيُقَالُ: صاتَ يَصُوتُ صَوتاً، فَهُوَ صَائِتٌ، مَعْنَاهُ صَائِحٌ، الصوتُ صوتُ الإنسان وَغَيْرِهِ. والصائتُ: الصَّائِحُ)[١].

ومما تجدر الاشارة إليه أن هناك فرقاً بين الصوت والكلام فـ((الكَلاَمُ: القَوْلُ) مَعْرُوفٌ، (أَوْ مَا كَانَ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ) ، وَهُوَ الجُمْلَة والقَوْلُ مَا لَمْ يَكُن مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، وَهُوَ الجُزْءُ من الجُمْلَة، ((ومِن أَدَلِّ الدَّلِيلِ على الفَرْق بَيْن الكَلاَم والقَوْل إجماعُ النَّاسِ على أَنْ يَقُولُوا: القُرآنُ كَلامُ اللهِ، وَلَا يَقُولُوا: القُرآنُ قَولُ اللهِ، وذَلِك أَنَّ هَذَا مَوضِعٌ [ضَيِّقٌ] مُتَحَجِّرٌ لَا يُمْكِن تَحْرِيفُه، وَلَا يَجُوزُ تَبْدِيلُ شَيءٍ من حُرُوفِه، فعُبِّر لِذَلِك عَنهُ بالكَلاَم الّذِي لَا يَكُون إِلَّا أَصواتًا تَامَّةً مُفِيدَةً))[٢]. أما الصوت فـ(إن من الصَّوْت مَا لَيْسَ بِكَلَام مثل صَوت الطست وأصوات البهائم والطيور...)[٣].

أما **الحرف** فهو: (حَرْفُ) كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحَدُّهُ. وَ(الْحَرْفُ) وَاحِدُ (حُرُوفِ) التَّهَجِّي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[٤]، و(الحَرْفُ مِنْ حُروف الهِجاء: مَعْرُوفٌ وَاحِدُ حُرُوفِ التَّهَجِّي. والحَرْفُ: الأَداة الَّتِي تُسَمَّى الرابِطةَ لأَنها تَرْبُطُ الاسمَ بِالِاسْمِ والفعلَ بِالْفِعْلِ كَعَنْ وَعَلَى وَنَحْوِهِمَا..)[٥]، (أَما تَسْمِيَتُهُمُ الحَرْفَ حرْفاً فحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ نَاحِيَتُهُ كحَرْفِ الْجَبَلِ وَالنَّهْرِ وَالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ. قَالَ الأَزهري: كأَن الْخَيْرَ والخِصْب نَاحِيَةٌ وَالضُّرُّ وَالشَّرُّ وَالْمَكْرُوهُ نَاحِيَةٌ أُخرى، فَهُمَا حَرْفَانِ وَعَلَى الْعَبْدِ أَن يَعْبُدَ خَالِقَهُ عَلَى حَالَتَي السَّرَّاءِ والضرَّاء)[٦]، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى مصطلح حروف

---

[١] لسان العرب مادة (صوت):٥٧/٢.

[٢] تاج العروس مادة (كلم): ٣٦٩/٣٣.

[٣] الفروق اللغوية : ٣٨/١.

[٤] سورة الحج: ١١.

[٥] لسان العرب مادة (حرف): ٤١/٩.

[٦] المصدر نفسه مادة (حرف): ٤٢/٩.

المباني وحروف المعاني فتلك جاءت لإتمام البناء في الكلمة ومن ذلك حروف الهجاء (وكل وَاحِد من حُرُوف المباني الثَّمَانِية وَالْعِشْرين الَّتِي تتركب مِنْهَا الْكَلِمَات وَتسَمى حُرُوف الهجاء وكل وَاحِد من حُرُوف الْمعَانِي وَهِي الَّتِي تدل على معَان فِي غَيرهَا وتربط بَين أَجزَاء الْكَلَام وتتركب من حرف أَو أَكثر من حُرُوف المباني وَهِي أحد أَقسَام الْكَلِمَة الثَّلَاثَة من اسْم وَفعل وحرف والكلمة)[١] ، و(الحرف مَا لم تحسن فِيهِ عَلامَة من عَلَامَات الْأَسْمَاء وَلَا عَلَامَات الْأَفْعَال وَإِنَّمَا جَاءَ لِمَعْنى فِي غَيره نَحْو هلْ وبلْ وَقد لَا تَقول من هلَ وَلَا قد هلَ وَلَا تَأمر بِهِ)[٢]، والحرف (لَا عَلامَة لَهُ فَإِن اخْتصَّ باسم أَو فعل عمل وَإِلَّا فَلَا وَيسْتَثْنى من الأول هَل الَّتِي فِي حيزها فعل وَمن الثَّانِي مَا وَلَا وَإِن النافيات والْحَرْف لَا عَلامَة لَهُ وجودية بل علامته أَلا يقبل شَيْئا من خَواص الِاسْم وَلَا من خَواص الْفِعْل وَهُوَ ثَلَاثَة أَقسَام مُخْتَصّ بالاسم ومختص بِالْفِعْلِ ومشترك بَينهمَا وَالْأَصْل فِي كل حرف يخْتَص أَن يعْمل فِيمَا اخْتصَّ بِهِ وَفِي كل حرف لَا يخْتَص أَلا يعْمل)[٣] ومن ذلك (ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفاً. وزاد غيره على ذلك حروفاً أخر، مختلفاً في حرفية أكثرها. وذكر بعضهم نيفاً وتسعين حرفاً.... ترتقي بها عدة الحروف على المائة. وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي)[٤]، والذي تقوم عليه الدراسة في هذا البحث القسم الذي يُعنى بالحروف الثلاثية وما انطوت عليه من معانٍ وتتبعت في ذلك مصادر اللغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن للربط بين أقوال العلماء للوصول إلى نتائج مُرضِية في البحث وكما قلنا أنّ البحث يتعلق بالحروف والتي بدورها تكون الكلام الذي يُعدُّ ذاعلاقة وثيقة بالأصوات التي تنشأ عنها الحروف وكونها الجرس الذي من خلاله يكون تناقل

---

(١) المعجم الوسيط مادة (حرف): ١/١٦٧.

(٢) اللمع في العربية لابن جني : ٨.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :١/٤٦.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني : ٢٨- ٢٩.

اللغة في أبعادها التصوري المنطوق والمسموع والمنظور وكما أنَّ (الجَرسُ: الصَّوتُ نفسه. وجَرَستُ الكلام: تكلَّمتُ به. وجَرسُ الحَرف: نغمة الصَّوتِ. والحروف الثلاثة للجُوفُ لا صوتَ لها ولا جَرسَ، وهي الواو والياء والألف اللَّينة، وسائر الحروف مَجرُوسةٌ)[١]. وقد تمت مراعاة المسائل التي جاءت وفقها هذه الحروف في تراكيب الكلام وعلى وجه الخصوص في السياق القرآني وهذا ما يعطي المفردة جمالية الوضوح والسطوع في المعنى، وستكون المنهجية في تتبع الحروف ضمن ترتيب الآيات في السورة لذلك سيذكر الحرف ومعناه والآيات التي ورد فيها، إضافة للمعنى الوارد ضمن الآية الواحدة ودلالته في السياق القرآني وما ورد من أقوال حول النص القرآني وقد يُشار إلى بعض النصوص ونترك الباقي منها لضيق المجال وأولويات البحث لاسيما أننا سوف نُولي إثراء البحث بمعاني تلك الحروف ودلالتها ضمن السياق القرآني ومن الله التوفيق.

أولا: (إذا) :

من الحروف الثلاثية التي وردت في سورة الكهف وهي ترد (ظرف لزمان مُسْتَقْبل كَقَوْلِك إِذا قدم زيد أَحْسَنت إِلَيْك وَقد يجازى بهَا كَقَوْل ابْن الخطيم الْأَنْصَارِيّ:

إِذا قصرت أسيافُنا كَانَ وَصلهَا خطانا إِلَى أَعْدَائِنَا فنضارب[٢].

وَتَكون للمفاجأة كَقَوْلِك خرجت فَإِذا زيد مَعْنَاهُ فصادفت زيدا)[٣]، وتكون حرف في موضعين (الأول: أن تكون للمفاجأة، كقولك :خرجْتُ فإذا الأسدُ خارجٌ، وخرجْتُ

---

[١] العين مادة (جرس): ٥١/٦.

[٢] ينظر الشعر والشعراء لابن قتيبة :٣٠٩/١و المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :٢٤٩/٣ و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب :٢٦٣/٢.

[٣] حروف المعاني والصفات للزجاجي :٦٣.

فإذا الأسدُ خارجا، ففي المثال الأول (الأسدُ) مبتدأ و(خارجٌ) خبره، وفي الثاني (خارجاً) فانتصابه على الحال والخبر محذوف ، كأنك تقول :مارٌّ أو لاقٍ ونحوهما. والموضع الثاني: أن تكون جوابا للشرط كالفاء غير أنها لا تدخل إلا على جملة اسمية غير طلبية، بخلاف الفاء كقولك : إن تقم إذا عبد الله منطلق، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾[١] ، فحلّت (إذا) محل (الفاء) في هذا الجواب كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ﴾[٢])[٣]، وقد ورد ذكر (إذا) في سورة الكهف ما يقارب العشرة مواضع ففي قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٤]، ففي قوله تعالى: (مسألة واحدة، وهو الْأَمْرُ بِالذِّكْرِ بَعْدَ النِّسْيَانِ وَاخْتُلِفَ فِي الذِّكْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ)[٥]، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ: مَعْنَاهُ إِذَا نَسِيتَ الِاسْتِثْنَاءَ ثُمَّ ذَكَرْتَ فَاسْتَثْنِ. وَجَوَّزَ ابْنُ عَبَّاسٍ الِاسْتِثْنَاءَ الْمُنْقَطِعَ وَإِنْ كَانَ إِلَى سَنَةٍ وَجَوَّزَهُ الْحَسَنُ مَا دَامَ فِي الْمَجْلِسِ وَجَوَّزَهُ بَعْضُهُمْ إِذَا قَرُبَ الزَّمَانُ فَإِنْ بَعُدَ فَلَا يَصِحُّ. وَلَمْ يُجَوِّزْ بِاسْتِثْنَاءٍ جَمَاعَةٌ حَتَّى يَكُونَ مُتَّصِلًا بِالْكَلَامِ)[٦]. ومما جاء في تفسير النص القرآني (وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ولا تقولنّ لأجل شيء تعزم عليه إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ الشيء غَداً أي فيما يستقبل من الزمان، ولم يرد الغد خاصة

---

(١) سورة الروم :٣٦.

(٢) سورة الشورى :٤٨.

(٣) ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني :١٥٠،١٥١ والجنى الداني في حروف المعاني :٣٨٠ والقبس النحوي للزاوي:٦٧.

(٤) سورة الكهف :٢٤.

(٥) تفسير القرطبي: ٣٥٠/١٠.

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي : ١٦٢/٥.

إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ متعلق بالنهى لا بقوله: إني فاعل، لأنه لو قال: إني فاعل كذا إلا أنّ يشاء الله، كان معناه: إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله.... وهو في موضع الحال، يعنى: إلا ملتبسا بمشيئة الله قائلا: إن شاء الله وفيه وجه ثالث، وهو: أن يكون أَنْ يَشاءَ اللَّهُ في معنى كلمة تأبيد، كأنه قيل ولا تقولنه أبدا)[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾[٢]، ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾ (أراد ركبا البحر في السفينة، فحذف المفعول للعلم به. والسفينة معروفة أصلها: من السَّفن وهو القشر، سميت لِسَفْنِهَا وجه الماء كأنها تَقْشرة، وهي فَعِيلَة بمعنى فَاعِلة. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: قيل لها سَفِينَة؛ لأنها تَسْفِنُ الرَّمْل إذا قلَّ الماء)[٣]، وكذلك لو تتبعنا السياق القرآني في استعمال الكلمات التي لها الأثر في تجسيد المعنى الملائم للحالة فمثلا كلمة (ركبا) نجد هناك معنىً محوري ألا وهو الاستعلاء فتقول(ركب الدابة ركوبا فقد علاها ، وكل شيء علا شيء فقد ركبه)[٤]، فهنا قوله تعالى {حتى إذا ركبا} دلالة على أن الخرق جاء بعد الاستعلاء للمركب، وهنا خرجت (إذا) إلى الظرفية فهنا (حتى حرف غاية وجر وإذا ظرف مستقبل وجملة ركبا في السفينة في محل جر بإضافة الظرف إليها، وجملة خرقها جواب إذا وهو فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به)[٥] وورد عن أهل النحو بأنها (تخرج عن الظرفية،

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٧١٤/٢.

[٢] سورة الكهف : ٧١.

[٣] التَّفْسِيرُ البَسِيْط : ٨٥/١٤.

[٤] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ٨٤٤.

[٥] إعراب القرآن وبيانه :٧/٦.

فتكون اسماً، مجرورة بحتى كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾[١]. وهو في القرآن كثير. فإذا، في ذلك، فيها وجهان: أحدهما أن تكون مجرورة بحتى... والثاني: أن تكون حتى ابتدائية، وإذا في موضع نصب على ما استقر لها... وتقدير الغاية على الأول: "وسيق الذين كفروا إلى جهنم"، إلى وقت مجيئهم لها. وعلى هذا، فلا جواب لها. وعلى الثاني، تكون الغاية ما ينسبك من الجواب مرتباً على الشرط. والتقدير المعنوي: إلى أن تفتح أبوابها وقت مجيئهم، فينقطع السوق ويؤيد أنها بعد حتى شرطية، في موضع نصب، اتفاق النحويين على طلب جوابها، في قوله تعالى " حتى إذا جاؤوها وفتحت "، فقيل: الواو زائدة. وقيل: الجواب محذوف، وذهب ابن جني إلى أن إذا قد تخرج عن الظرفية، وتكون مبتدأة، كقوله تعالى : ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾[٢] فإذا مبتدأ، و" إذا رجت " خبره، في قراءة من نصب " خافضة[٣])[٤]، أما قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسًا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾[٥]، ففي قوله تعالى إشارة للحالة التي كان يصاحب فيها نبي الله موسى عليه الصلاة وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم حيث نلاحظ في لفظة انطلق أصل من (الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ مُطَّرِدٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّخْلِيَةِ وَالْإِرْسَالِ. يُقَالُ: انْطَلَقَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ انْطِلَاقًا. ثُمَّ تَرْجِعُ الْفُرُوعُ إِلَيْهِ، تَقُولُ: أَطْلَقْتُهُ إِطْلَاقًا. وَالطِّلْقُ: الشَّيْءُ الْحَلَالُ، كَأَنَّهُ قَدْ خُلِّيَ عَنْهُ فَلَمْ

---

[١] سورة الزمر :٧١.

[٢] سورة الواقعة :١.

[٣] ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:٣٠٧/٢و الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها : ٦٤٤ والإقناع في القراءات السبع:٢٨٤.

[٤] الجنى الداني في حروف المعاني :٣٧١/١-٣٧٢.

[٥] سورة الكهف :٧٤.

يُحْظَرْ)[١]، فعندما تخليا من المركب ونزلا إلى اليابسة ،(والفاء في قوله: {فَانْطَلَقا} فصيحة، والانطلاق: الذهاب؛ أي: فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام، فخرجا من السفينة، فانطلقا {حَتَّى إِذا لَقِيا غُلامًا} بين قريتين لم يبلغ الحنث يلعب مع عشر صبيان، فأخذه الخضر من بينهم {فَقَتَلَهُ} عطف على الشرط، بالفاء، أي: فقتله عقيب اللقاء؛ أي: فقتله)[٢]، ومما يدل على تناسب الظرف في الجملة وسرعة التنفيذ دون مسوغ للقتل على عكس ما كان في خرق السفينة (يدُلُّ تَفْرِيعُ قَوْلِهِ: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ عَنِ اعْتِذَارِ مُوسَى، عَلَى أَنَّ الْخَضِرَ قَبِلَ عُذْرَهُ وَانْطَلَقَا مُصْطَحِبَيْنِ.

وَالْقَوْلُ فِي نَظْمِ قَوْلِهِ: حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً كَالْقَوْلِ فِي قَوْلِهِ: {حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ} وَقَوْلُهُ: {فَقَتَلَهُ} تَعْقِيبٌ لِفِعْلِ {لَقِيا} تَأْكِيدًا لِلْمُبَادَرَةِ الْمَفْهُومَةِ مِنْ تَقْدِيمِ الظَّرْفِ، فَكَانَتِ الْمُبَادَرَةُ بِقَتْلِ الْغُلَامِ عِنْدَ لِقَائِهِ أَسْرَعَ مِنَ الْمُبَادَرَةِ بِخَرْقِ السَّفِينَةِ حِينَ رُكُوبِهَا.وَكَلَامُ مُوسَى فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ جَرَى عَلَى نَسَقِ كَلَامِهِ فِي إِنْكَارِ خَرْقِ السَّفِينَةِ)[٣]، وهنا إشارة للفعل المستعمل في السياق القرآني وهو (لقيا) حيث جاء ليناسب الحال من لقيا الغلام ، فالمعنى المحوري تحصيل بالمقابلة مواجهة أو تماساً ، أي بقوة والقوة هنا اللقاء واستقبال الشخص قريبا من ، كالشيء المطروح على الأرض يعثر عليه أو به، ومنه لقيت فلاناً، وكل شيء استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ

[١] معجم مقاييس اللغة مادة (طلق): ٣/٤٢٠.

[٢] ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :٤٤٧/١٦.

[٣] التحرير والتنوير:٣٧٧/١٥.



ءَامَنَّا﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾[٢]، وكل من {لقوا} و{التقى} ومضارعهما فهي بمعنى المقابلة أو الوجود القوي ومن هذا نرى التناسب في وجود الكلمات ضمن السياق القرآني[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾[٤] إشارة إلى حالٍ أخرى وهو إتيان القرية والفعل بعد إذا يتناسب والحالة للظرف الوارد و(الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارّ على وجهه: أَتِيّ وأَتَاوِيّ، وبه شبّه الغريب فقيل: أتاويّ والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض)[٥] ومن ذلك ورودها كمعنىً محوري وهو الوصول أو تقدم وحضور إلى مكان أو شيء ....والأتيّ الرجل يكون في القوم فيأتي إلى القوم فيكون معهم وهو ليس منهم ، ومنه جاءنا أتاويّ :إذا كان غريباً في غير بلاده[٦] ومن هنا نلاحظ التناسق بين الألفاظ في السياق القرآني الكريم ، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن

---

[١] سورة البقرة : ١٤.

[٢] سورة آل عمران :١٥٥.

[٣] ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١٩٩٠.

[٤] سورة الكهف : ٧٧.

[٥] المفردات في غريب القرآن :٦٠/١.

[٦] ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١٩٢.

تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴾[١] ففيه إشارة عن قصة ذي القرنين عندما سألت اليهود عن قصة ذي القرنين على جنس الامتحان.

للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴾[٢] (يقال أنه سمي بذي القرنين لأنه كانت له ضفيرتان، وسُئِلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَقَالَ أَمَلِكٌ هُوَ أَمْ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَا مَلِكٌ وَلَا نَبِيٌّ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَمَاتَ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ فَبَعَثَهُ اللَّهُ فَسُمِّيَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَلِكِ مُلْكِهِ. ومنه سُمِّيَ بِذِي الْقَرْنَيْنِ لِأَنَّهُ انْقَرَضَ فِي وَقْتِهِ قَرْنَانِ مِنَ النَّاسِ، ويجوز أن يكون على مذهب أهل اللغة أن يكون سُمِّيَ ذا القرنين لأنه بلغ قطري الدنيا – مشرقِ الشمسِ ومَغْرِبِها)[٣]، وقيل في (حَمَأٌ: اسْمٌ لِجَمْعِ حَمْأَةٍ كَحَلَق اسْمِ جَمْعِ حَلْقَة؛ وَقَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: وَاحِدَةُ الحَمَإِ حَمَأَة كقَصَبَةٍ، وَاحِدَةُ القَصَب. وحَمِئَت البئرُ حَمَأً، بِالتَّحْرِيكِ، فَهِيَ حَمِئَةٌ إِذَا صَارَتْ فِيهَا الحَمْأَةُ وَكَثُرَتْ. وحَمِئَ الماءُ حَمْأً وحَمَأً خَالَطَتْهُ الحَمْأَة فكَدِرَ وتَغَيرت رَائِحَتُهُ. وَعَيْنٌ حَمِئَةٌ: فِيهَا حَمْأَة؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: {وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ }، وقرأ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ:{ حاميةٍ}، وَمَنْ قَرَأَ حَامِيَةٍ، بِغَيْرِ هَمْزٍ[٤]، أَراد حَارَّةً، وَقَدْ تَكُونُ حَارَّةً ذاتَ حَمْأَة، وَبِئْرٌ حَمِئَةٌ أَيضا)[٥]، ولو تتبعنا

---

[١] سورة الكهف :٨٦.

[٢] سورة الكهف :٨٣.

[٣] ينظر جامع البيان في تأويل القرآن: ٩٣/١٨ وتفسير الرازي: ٤٩٤/٢١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٠٨/٣ وينظر بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن احمد الفراهيدي :١٤٧.

[٤] ينظر شرح طيبة النشر في القراءات :٢٦٩ وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر:٣٧١ وحجة القراءات:٤٢٨.

[٥] لسان العرب مادة (حمأ):٦١/١.

معنى كلمة بلغ لوجدنا فيها من المعاني التي تـكْسِب النص جمالية الأداء للفظة معينة فتقول (بلغت المكان :وصلت إليه... والمعنى المحوري هو : وصول الشيء إلى غاية له : مكان أو شيء أو مدى مقصود ، كالوصول إلى المكان وكتبلغة الدلو.... وكوصول النبت والنخلة إلى غايتهما ، والغلام والجارية إلى طور الرجولة وكمال الأنوثة)[١] ومن الوصول للمكان قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾.... وللبلوغ مقاصد أخرى تورد معانيها حسب ما يتوافق مع النص[٢]، ومعنى البلوغ نلاحظه في النصوص القرآنية مع اختلاف الأحوال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾ [٣]، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾[٤] ، ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾[٥]، فهنا معانٍ عدة فكان بيان ذلك (أي قطع الحديد، وواحد الزبَرِ زُبَرَة، وهى القطعة العظيمة.

وقوله: (حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ). وتقرأ الصُّدُفَيْنِ والصُّدْفَينِ[٦]، وهُما نَاحِيتَا الجَبَلِ.

---

[١] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١٧٦-١٧٧.
[٢] ينظر المصدر نفسه : ١/١٧٦-١٧٧.
[٣] سورة الكهف: ٩٠.
[٤] سورة الكهف: ٩٣.
[٥] سورة الكهف: ٩٦.
[٦] ينظر شرح طيبة النشر في القراءات :٢٧١ وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: ٣٧٣ وحجة القراءات: ٤٣٤.

وقوله: (قَالَ انْفُخُوا). وهو أن أخذ قِطعَ الحديد العِظَامِ وجعل بينها الحطب والفَحْمَ ووضع عليها المنافيخ حتى إذا صارت كالنار، وهو قوله: (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً). و الحديد إِذَا أُحْمِيَ بالفحم والمِنْفَاخِ صارَ كالنَّارِ.

وقوله: (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا). المعنى : أعطوني قِطْراً وهو النحاس. فصب النحاس المُذَابَ على الحديد الذي قد صار كالزيت فاختلط ولَصقَ بعْضُه ببعض حتى صار جبلاً صَلْداً من حديد ونحاسٍ. ويقال إنه بناحية أرْمِينية[١])[٢]، وللتسوية معنى آخر محوري يتعلق بالنص قدر تعلق(إذا) بالسياق فنرى (استقامة ظاهر الشيء أو سطحه لامتلاء غئور وسطه أي إكمال نقص ذلك الغئور ، كالسواء البطن لأن الصدر ناتيء ينصبه قفصه العظمي فلا ينخفض ، والبطن جوف غائر ولا تساوي البطن الصدر إلا إذا امتلأت ، والأصل في الأخمص أن يكون غائراً فلا يستوي مع حافات القدم إلا إذا امتلأ غئوره فأكمل نقصه ، وكالمكان السويّ، والسيّ و كالسوية فهي تُهَيّأ بحيث تكمل الغئور الذي حول السنام فيتيسر الركوب عليه باستقرار ، وذروة الجبل تكون وسطه وهي مكان النتوء ، ومما هو صريح في تصديق المعنى المحوري قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ الصدفان كالجبلين أي سوّى بينهما حين رفع السد بينهما)[٣]، وفي قوله تعالى تعقيب على نعمة الله ورحمته على العباد ففي قوله تعالى:

---

[١] إِرْمِينِيَةُ: بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال، والنسبة إليها أرمنيّ على غير قياس سمّيت أرمينية بأرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث ابن نوح، عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها، وقيل: هما أرمينيتان الكبرى والصّغرى، وحدّهما من برذعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق وصاحب السرير. معجم البلدان لياقوت الحموي : ١/١٥٩-١٦٠.

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣/٣١١-٣١٢.

[٣] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم :٩٣٤.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[١]، (أي هذا التمكين الذي أدركتُ به السُّدَّ رحمةُ منْ ربي.(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ [دَكًّا] وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا).وتقرأ (دَكاءَ) [٢]، على فعلاء – يا هذا – والدّكاء ، كل ما انبسط من الأرْض من مُرتَفع. يعنى أنه إذا كان يومُ القيامَةِ، أو في وقت خروجِ يَأجْوج ومَأجُوجَ صار هذا الجبل دَكًّا. والدليل على أن هذا الجبل يصير دَكًّا قوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[٣])[٤]. وورد في موضع آخر في قوله تعالى : ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾[٥]، وهنا نلاحظ أن إذاً بالتنوين وهي نفسها إذن[٦]، وعليه (اخْتلف النحويون فِي أصل (إِذَنْ)، هَل هِيَ حرفٌ أَو

---

[١] سورة الكهف : ٩٨.

[٢] قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (دكّا) منون غير مهموز ولا ممدود.وقرأ حمزة والكسائي وعاصم: دكاء ممدود مهموز بلا تنوين.وهبيرة عن حفص (دكّا) منون غير ممدود، وقال غير هبيرة عن حفص عن عاصم: ممدود :الحجة للقراء السبعة:١٨٢/٥وينظر :حجة القراءات :٤٣٥وكتاب السبعة في القراءات:٢٩٣.

[٣] سورة الحاقة :١٤.

[٤] معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٣/ ٣١٢.

[٥] سورة الكهف :٥٧.

[٦] هنالك خلاف في رسم هذه الكلمة فمنهم من يرسمها (إذاً) ومنهم من يرسمها (إذن) وقد فصل القول في هذا المالقي وغيره ؛ لأن الحروف لا تنون والنون فيه مثل (إنَّ) وغيرها كما قال المالقي في رصف المباني :٦٢-٦٣ ، أما كونها لم ترسم في القرآن إلاَّ على بالألف والتنوين هكذا (إذاً) فهو رسم خاص بالقران الكريم ومن –خصائصه ولاسيما أن بعض الباحثين قد يرى أن الرسم القرآني موقوفٌ على شكله الذي وصلنا في المصحف العثماني .ينظر معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين شعراء المعلقات السبع:٢٤٠.

اسمٌ؟ وَهل هِيَ بسيطةٌ أَو مركبةٌ؟ ذهب الْجُمْهُور إِلَى أنّها حرفٌ، وَذهب بعض الْكُوفِيّين إِلَى أنّها اسمُ ظرفٍ، وَأَصلهَا "إِذا" الظَّرْفِيَّة لحقها التَّنْوِين عوضا من الْجُمْلَة المحذوفة، إِذْ الأَصْل فِي (إِذَنْ أكرمَك) أَن تَقول: (إِذا جئتني أكرمُك)، حُذف مَا تضاف إِلَيْهِ "إِذا"، وعُوّض مِنْهُ التَّنْوِين كَمَا عَوّضوا فِي (حينئذٍ) ، وحُذفت الْألف لالتقاء الساكنين، ونُقلت إِلَى الجزائية فبقى فِيهَا معنى الرَّبْط وَالسَّبَب)[1]، فنرى المعنى المستفاد من الحرف في السياق القرآني يتناسب ومعنى الكلمات الواردة لتحقيق حالة عدم الهداية لهم فأَبَدًا ([كلمة وظيفيَّة]: ظرف زمان لتأكيد المستقبل ويدلّ على الاستمرار ويستعمل مع الإثبات والنفي، مدى الدَّهْر "لا أفعله أَبدًا- ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾[2] دائمًا أَبَدًا: باستمرار)[3] ومما ورد من بيان لأهل العلم في السياق القرآني ضمن النص نفسه هو ({وَمَنْ أَظْلَمُ. .} جاء الخبر على صورة الاستفهام لتأكيد الكلام، كأنْ يدَّعي صاحبك أنك لم تصِلْه، ولم تصنع معه معروفاً، فمن الممكن أن تقول له: صنعتُ معك كذا وكذا على سبيل الخبر منك، والخبر يحتمل الصدق ويحتمل الكذب.

إنما لو عرضْتَ المسألة على سبيل الاستفهام فقُلْتَ له: ألم أصنع معك كذا؟ فسوف تجتذب منه الإقرار بذلك، وتقيم عليه الحجة من كلامه هو، وأنت لا تستفهم عن شيء من خَصْم إلا وأنت واثق أن جوابه لا يكون إلا بما تحب. وهكذا أخرج الحق سبحانه الخبر إلى الاستفهام: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بآيات رَبِّهِ. .} ؟ وترك لنا الجواب

---

[1] مسائل (إذن) :٤١٢.

[2] سورة البينة : ٨.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة : ٥٢/١.

لنقول نحن: لا أحدَ أظلمُ ممَّنْ فعل ذلك، والإقرار سيد الأدلة)[١]، ومنه (قوله {فَأَعْرَضَ عَنْهَا. .} تركها {وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ. .} نسى السيئات، وكان من الواجب أن ينتبه إلى هذه الآيات فيؤمن بها، لعل الله يتوب عليه بإيمانه، فيُبدِّل سيئاته حسنات.

ثم يقول تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا على قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ. .} أكنة: أغطية جمع كِنّ، فجعل الله على قلوبهم أغطية، فلا يدخلها الإيمان، ولا يخرج منها الكفر..... وقوله تعالى: {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً. .} أي: صمم فلا يسمعون {وَإِن تَدْعُهُمْ إلى الهدى فَلَنْ يهتدوا إِذاً أَبَداً} وهذا أمر طبعي، بعد أن ختم الله على قلوبهم وعلى أسماعهم، وسد عليهم منافذ العلم والهداية ؛ لأن الهدى ناشئ من أن تسمع كلمة الحق، فيستقبلها قلبك بالرضا، فتنفعل لها جوارحك بالالتزام، فتسمع بالأذن، وتقبل بالقلب، وتنفعل بالجوارح طاعةً والتزاماً بما أُمِرَتْ به. وما دام في الأذن وَقْر وصَمَمٌ فلن تسمع، وإنْ سمعتْ شيئاً أنكره القلب، والجوارح لا تنفعل إلا بما شُحِن به القلب من عقائد)[٢].

ثانياً: (إلـــى):

من حروف الجر التي لها بعد الاستعمال في التواصل اللغوي العربي إذ أن للنحاة إشارات جميلة في هذا الحرف كونه كلمة وظيفية له من الأطياف المعنوية ما يأخذ الفكر البشري إلى بحر المعاني والألفاظ ولاسيما في السياق القرآني الكريم (وإلى معارضة لـ(من) دالة على انتهاء الغاية كقولك سرت من البصرة إلى بغداد، وكونها بمعنى المصاحبة في نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾[٣] راجع إلى

---

[١] تفسير الشعراوي : ١٤/ ٨٩٤٣.

[٢] المصدر نفسه: ٨٩٤٤/١٤.

[٣] سورة النساء :٢.

معنى الانتهاء)[١]، ومنه ورد أيضا فيها (إلى منتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا، ويقول الرجل: إنما أنا إليك أي: أنت غايتي، وتقول: قمت إليه فتجعله منتهاك من مكانك.وقال غيره: تقول: سرت إلى الكوفة فجائز أن تكون بلغت إليها ولم تدخلها، وجائز أن تدخلها ولم تجاوزها؛ لأن إلى غاية وما بعده شيء فليس بغاية.

وجاء في القرآن على وجهين: الأول: غاية، كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[٢]. أي تصير إلى حيث لا يحكم غيره.الثاني: على ما قيل: بمعنى مع، قال: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ أي: مع أموالكم كذا قيل. والوجه أن يقال: لا تضيفوها إلى أموالكم فتأكلوها معها ولم يتح لهم أن يأكلوها مفردة وإنما هو نهي عام كما تقول: لا تشتم زيدا فيمن يشتمه، والمعنى: لا تشتمه مشاركا في شتمه ولا منفردا به)[٣]، ومما ورد في معانيها قوله (حرف جر، يرد لمعان ثمانية: الأول: انتهاء الغاية في الزمان، والمكان، وغيرهما. وهو أصل معانيها. وفي دخول ما بعدها في حكم ما قبلها،الثاني: أن تكون بمعنى مع، الثالث: التبيين، الرابع: موافقة اللام، الخامس: موافقة في، السادس: موافقة من، السابع: موافقة عند، الثامن: أن تكون زائدة)[٤].

﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾[٥].

---

[١] المفصل في صنعة الإعراب :٣٨٠.

[٢] سورة الشورى : ٥٣.

[٣] الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري :١/١١٥.

[٤] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني :٣٨٥.

[٥] سورة الكهف : ١٠.

المتبصر في قوله تعالى يلاحظ دلالة حرف الجر (إلى) إذ أنَّ ما بعدها يدخل في حكم ما قبلها فنجد لفظتي الكهف و الإيواء قد احتوت دلالتهما المعنوية على جمالية المعنى المنعكس في الكلمات ضمن السياق القرآني فـ(الإيواء) من ((أوي) الهمزة والواو والياء أصلان: أحدهما التجمُّع، والثاني الإشفاق. قال الخليل: يقال أَوَى الرّجلُ إلى منزله وآوَى غَيرَه أُوِيّاً وإيواءً. ويقال أوَى إواءً أيضاً. والأُوِيُّ أحسن. قال الله تعالى: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إلى الكَهْفِ}، وقوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[١]. والمأوَى: مكانُ كلِّ شيءٍ يُأوى إليه ليلاً أو نهاراً. وأوَت الإبلُ إلى أهلها تأوِي أُوِيّاً فهي آوِيةٌ)[٢]، ولو أمعنا في النص القرآني الكريم نلاحظ أنَّ لفظة (أوى) فيها من معاني الاسترحام والاستعطاف فنرى المعنى المحوري (ضمٌّ مع ضعف ما ، كما في الإيواء للنصرة و الحياطة ، وكما في تأوِّي الجرح فإن تقاربه للبرء يتمثل في تضامّه ، وكما الأُوي إلى المنزل وكذا إيواء الرجل ، وكذا المأوى المنزل ، فكل ذلك لا يستعمل فيه أوى إلا لضعفٍ ما كالحاجة إلى الحماية من العدو أو مخوف أو جو يضر التعرض له وكالحاجة إلى الراحة أو إحساس الآوي بحاجة المأوى إلى العطف ونحو قولهم: أوَى له – رَقَّ ورثى له ، أشفق عليه هو مما برز في الضعف أكثر ويتمثل الضم في التألم له والرثاء والإشفاق فكل ذلك مشاركة في الألم وانضمام إلى من يعاني منه)[٣]، والكهف كما علمنا هو التجويف الواسع ، أو المغارة الواسعة في الجبل وإذا صَغُـر فهو غار[٤]، فمن الملاحظ دخول ما بعد حرف الجر (إلى) وهو الكهف في حكم ما قبلها وهو

---

[١] سورة المؤمنون : ٥٠.

[٢] معجم مقاييس اللغة مادة(أوي): ١/١٥٠-١٥١.

[٣] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ٢٣٢٩.

[٤] ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١٩٣٣.

الإيواء، ولو تبصرنا ما جاء في النص القرآني الكريم الذي بعده نرى نشر الرحمة لأصحاب الكهف ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾[١]، (أَيْ فَاسْكُنُوا الْكَهْفَ ، وَالتَّعْرِيفُ فِي الْكَهْفِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفَ الْعَهْدِ، بِأَنْ كَانَ الْكَهْفُ مَعْهُودًا عِنْدَهُمْ يَتَعَبَّدُونَ فِيهِ مِنْ قَبْلُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفَ الْحَقِيقَةِ مِثْلَ ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾[٢]، أَيْ فَأْوُوا إِلَى كهف من الكهوف. وعلى هذا الاحتمال يكُونُ إشارةً منهُم إِلَى سُنَّةِ النَّصارى التي ذكرناها في أَول هذه الْآيَاتِ، أَو عادة الْمُضطهَدِينَ من اليهود كما ارْتأَيناه هنَالك. ونَشر الرحمة: توفر تعلقها بِالمرحومينَ. شبَّه تعليقَ الصفَة المتكرر بنَشِ الثَّوب في أنَّه لا يبقي من الثوْب شيئًا مخفيًا، كما شُبِّهَ بِالْبَسْطِ وَشُبِّه ضده بالطَّي وبالقبض. وَالْمَرْفِقُ- بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الْفَاءِ-: مَا يرتفق به وينتفع. وبذلك قَرَأَ نافع وابن عامر وأَبو جعفر،- وبكسر الميم وفتح الفاء- وبه قرأَ الباقُونَ[٣]. وتهيئَتُه مستَعَارة للإكرَامِ به والعناية، تشْبيهًا بِتَهْيِئَةِ الْقِرَى لِلضَّيْفِ الْمُعْتَنَى به. وَجُزِمَ يَنْشُرْ فِي جواب الأَمر. وهو مَبْنِيٌّ عَلَى الثِّقة بِالرجاء وَالدعاء. وَسَاقُوهُ مَسَاقَ الحاصل لشدَّة ثقتهم بلطف ربهم بالمؤمنينَ)[٤]، وفي قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ

---

[١] سورة الكهف : ١٦.

[٢] سورة يوسف :١٣.

[٣] ينظر: السبعة في القراءات :٣٨٨ والحجة في القراءات السبع :٢٢٤ و الحجة للقراء السبعة :١٣٠/٥.

[٤] التحرير والتنوير :٢٧٧/١٥.

وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾[١]، (وَكَذلِكَ بَعَثْناهُمْ أحييناهم من هذه النّومة التي تشبه الموت. (الورق) الفضة دراهم كانت او غير دراهم. يدلك على ذلك أن عرفجة بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكلاب فأتخذ أنفا من ورق فأنتن عليه- أي من فضة- فأمره النبي صلّى الله عليه وسلّم ان يتخذ أنفا من ذهب. أَيُّها أَزْكى طَعاماً يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص. والله اعلم. وأصل الزكاء: النّماء والزيادة. وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً أي لا يعلمن. ومنه يقال: ما أشعر بكذا)[٢]، وعليه جاءت قراءة أبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف وروح (بِوَرْقِكُمْ) بإسكان الراء ، و قرأ الباقون (بِوَرِقِكُمْ) بكسر الراء[٣]، إذن فالحرف (إلى) كان في دلالته لانتهاء الغاية تناسقا بيانيا في معناه والنص القرآني إذ دخل ما بعده في حكم ما قبله لان حصولهم على الزاد إلا من خلال دخول المدينة والشراء بالورِق الذي كان عندهم من عصرهم الذي دخلوا فيه الكهف .

﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾[٤]، (كانوا يقولون له: ائت بقرآن غير هذا أو بدله، فقيل له وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل، فلا مبدل لكلمات ربك، أى: لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها، إنما يقدر على ذلك هو وحده وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ. وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملتجأ تعدل إليه إن هممت بذلك)[٥]، و كذلك ورد في تفسير

---

(١) سورة الكهف : ١٩.

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة :٢٢٥.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر :٢/ ٣١٠.

(٤) سورة الكهف : ٢٧.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٢/٧١٦.

الآية الكريمة قولهم ({وَاتْلُ}، أي: واقرأ يا محمد {ما أُوحِيَ إِلَيْكَ؛} أي: ما أنزل إليك {مِنْ كِتابِ رَبِّكَ}؛ أي: من القرآن بيان للموحى ، إليه، للتقرب إلى الله تعالى بتلاوته، والعمل بموجبه، والاطلاع على أسراره، ولا تسمع لقولهم، {ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ}، والفرق بين التلاوة والقراءة: أن التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة، والأوراد الموظفة، والقراءة أعم؛ لأنها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها، قيل : ويحتمل أن يكون معنى قوله: {وَاتْلُ} واتبع أمرًا، من التّلوّ لا من التلاوة.)[1]، ومن الحرف (إلى) ننتقل إلى دلالة حرف آخر ضمن آي القرآن الكريم لسورة الكهف ألا وهو الحرف :

ثالثـــا: (إنَّ و أنَّ):

وهما من الحروف المشبهة بالفعل ويفيدان التوكيد ومما تجدر الإشارة له هو كون هذه الحروف (مشبهة بالأفعال وَإِنَّمَا أشبهتها لِأَنَّهَا لَا تقع إِلَّا على الْأَسْمَاء وفيهَا الْمعَانِي من الترجي وَالتَّمَنِّي والتشبيه الَّتِي عباراتها الْأَفْعَال وَهِي فِي الْقُوَّة دون الْأَفْعَال وَلذَلِك بنيت أواخرها على الْفَتْح كبناء الْوَاجِب الْمَاضِي وَهِي تنصب الْأَسْمَاء وترفع الْأَخْبَار فتشبه من الْفِعْل مَا قدم مَفْعُوله نَحْو ضرب زيدا عَمْرو وَلَا يجوز فِيهَا التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير لِأَنَّهَا لَا تتصرف)[2] وجاء في ذلك عن أهل العلم في دلالة أنَّ و إنَّ (وطَرَفٍ من الفرق بينهما. فأمّا فائدتهما، فالتأكيدُ لمضمون الجملة، فإنّ قول القائل: "إنّ زيدًا قائمٌ" ناب منابَ تكرير الجملة مرتَيْن، إلَّا أن قولك: "إن زيدًا قائمٌ" أوْجَزُ من قولك: "زيدٌ

---

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ١٦/ ٣٤٠.

[2] المقتضب: ١٠٨/٤و١٠٩ وينظر علل النحو: ٢٤٠ وشرح المفصل: ٢٦٤/١ وجامع الدروس العربية: ٢٩٨/٢.

قائمٌ زيدُ قائمٌ"، مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلتَ اللام، وقلت: "إنّ زيدًا لَقائمٌ"، ازداد معنى التأكيد، وكأنّه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاثَ مرّات.

وكذلك "أنَّ" المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة، إلَّا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها، ولذلك يحسن السكوت عليها؛ لأن الجملة عبارةٌ عن كلّ كلام تامّ قائم بنفسه مفيدٍ لمعناه، فلا فرق بين قولك: "إنّ زيدًا قائمٌ"، وبين قولك: "زيدٌ قائمٌ" إلَّا معنى التأكيد. ويؤيّد عندك أن الجملة بعد دخول "إنَّ" عليها على استقلالهما بفائدتها، أنّها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبلُ، نحوَ قولك: "جاءني الذي إنّه عالمٌ". قال الله تعالى : ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾[١]، وليست "أنَّ" المفتوحةُ كذلك، بل تقلب معنى الجملة إلى الإفراد، وتصير في مذهب المصدر المؤكَّد، ولولا إرادة التأكيد؛ لكان المصدر أحقَّ بالموضع، وكنت تقول مكان "بَلَغَني أن زيدًا قائمٌ": "بلغني قيامِ زيد".)[٢]، و(إِنَّ الْمُشَدّدَة الْمَكْسُورَة لَهَا موضعان تكون تَحْقِيقا وصلَة للقسم كَقَوْلِك إن زيدا قَائِم و والله إِن أَخَاك عَالم ،وَتكون بِمَعْنى أجل فَلَا تعْمل شَيْئا كَقَوْل الْقَائِل لِابْنِ الزبير لعن الله نَاقَة حَملتنِي إِلَيْك فَقَالَ إنَّ وراكبها مَعْنَاهُ أجل، أنَّ الْمُشَدّدَة الْمَفْتُوحَة تكون مَعَ صلتها بِمَعْنى اسْم علم يحكم عَلَيْهِ بالإعراب كَقَوْلِك بَلغنِي أَنَّك شاخص فَهِيَ بِمَعْنى اسْم مَرْفُوع تَأْوِيله بَلغنِي شخوصك وَتقول كرهت أَنَّك شاخص فَهِيَ فِي مَوضِع اسْم مَنْصُوب مَعْنَاهُ كرهت شخوصك وَتقول عجبت من أَنَّك منطلق وَالْمعْنَى من انطلاقك)[٣]، ،وبعد هذا البيان في مكنون هذه الحروف وما كان فيها من آراء النحاة ننتقل لبيان بعض

---

(١) سورة القصص :٧٦.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش :٤/ ٥٢٦.

(٣) حروف المعاني والصفات: ٥٦.

النصوص التي وردت فيها وبيان دلالتها في السياق القرآني ففي قوله تعالى : ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[١]، فهنا نلاحظ (عُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ: لِيُنْذِرَ بَأْساً، فَهُوَ سَبَبٌ آخَرُ لِإِنْزَالِ الْكِتَابِ أَثَارَتْهُ مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْإِنْذَارِ لِيَبْقَى الْإِنْذَارُ مُوَجَّهًا إِلَى غَيْرِهِمْ. وَقَوْلُهُ: أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مُتَعَلِّقٌ بِيُبَشِّرَ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ مَعَ (أَنَّ) ، أَيْ بِأَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا. وَذِكْرُ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ اسْتِحْقَاقَ ذَلِكَ الْأَجْرِ بِحُصُولِ ذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ. وَلَا يَتَعَرَّضُ الْقُرْآنُ فِي الْغَالِبِ لِحَالَةِ حُصُولِ الْإِيمَانِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ، وَلِحُكْمِهِ أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ.)[٢]، وفي قوله تعالى يَجِيء التوكيد أيضا بحرف التوكيد (إِنَّ) متصلاً بالضمير (نا) والذي هو للتعظيم في حق الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣]، (مُنَاسَبَةُ مَوْقِعِ هَذِهِ الْآيَةِ هُنَا خُفْيَة جدا أَعْوَزَ الْمُفَسّرين بَيَانهَا، فَمنهمْ سَاكِتٌ عَنْهَا، وَمِنْهُمْ مُحَاوِلٌ بَيَانَهَا بِمَا لَا يَزِيدُ عَلَى السُّكُوتِ، وَالَّذِي يَبْدُو: أَنَّهَا تَسْلِيَة للنبي صلّى الله عَلَيْهِ وَآله وسلّم عَلَى إِعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ اللَّهَ أمهلهم وَأَعْطَاهُمْ زِينَة الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَهُ، وَأَنَّهُمْ بَطَرُوا النِّعْمَةَ، فَإِنَّ الله يسلب عَنْهُم النِّعْمَةَ فَتَصِيرُ بِلَادُهُمْ قَاحِلَةً. وَهَذَا تَعْرِيض بِأَنَّهُ سَيَحُلُّ بِهِمْ قَحْطُ السِّنِينَ السَّبْعِ الَّتِي سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ كَسِنِينَ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-.وَلِهَذَا اتِّصَالٌ بِقَوْلِهِ: {لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ}[٤]. وموقع (إن) فِي صَدْرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَوقِعُ التَّعْلِيلِ

---

[١] سورة الكهف : ٢.

[٢] التحرير والتنوير : ١٥/ ٢٥٠.

[٣] سورة الكهف : ٧.

[٤] سورة الكهف : ٢.

لِلتَّسْلِيَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ}[١]. وَيَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ تَذْكِيرُ بَعْضِهِمْ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَاصَّةً مَا كَانَ مِنْهَا إِيجَادًا لِلْأَشْيَاءِ وَأَضْدَادِهَا مِنْ حَيَاةِ الْأَرْضِ وَمَوْتِهَا الْمُمَاثِلِ لِحَيَاةِ النَّاسِ وَمَوْتِهِمْ، وَالْمُمَاثِلِ لِلْحَيَاةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَوْتِ الْمَعْنَوِيِّ مِنْ إِيمَانٍ وَكُفْرٍ، وَنِعْمَةٍ وَنِقْمَةٍ، كُلُّهَا عِبَرٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ بالتغير وَيَأْخُذ الأهبة إِلَى الِانْتِقَالِ مَنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَلَا يَثِقُ بِقُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ، لِيَقِيسَ الْأَشْيَاءَ بِأَشْبَاهِهَا وَيَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى مِعْيَارِ الْفَضَائِلِ وَحُسْنَى الْعَوَاقِبِ)[٢]، وهنا إشارات جليلة إلى هذه الحياة وما حوته أنها ستكون بعد كل هذا صعيداً جرزا وهذا في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾[٣]، (فقَوْلُهُ : وَإِنَّا لَجاعِلُونَ مَا عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً تَكْمِيلٌ لِلْعِبْرَةِ وَتَحْقِيقٌ لِفَنَاءِ الْعَالم. فَقَوله: لَجاعِلُونَ اسْمُ فَاعِلٍ مُرَادٌ بِهِ الْمُسْتَقْبَلُ، أَيْ سَنَجْعَلُ مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلَّهُ مَعْدُومًا فَلَا يَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا تُرَابٌ جَافٌّ أَجْرَدُ لَا يَصْلُحُ لِلْحَيَاةِ فَوْقَهُ وَذَلِكَ هُوَ فَنَاءُ الْعَالَمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[٤] وَالصَّعِيدُ: التُّرَابُ. وَالْجُرُزُ: الْقَاحِلُ الْأَجْرَدُ.)[٥]، وفي قوله تعالى : ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[٦] أي بمعنى (قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أي لست أقدر على أن

(١) سورة الكهف : ٦.

(٢) التحرير والتنوير : ١٥/٢٥٦.

(٣) سورة الكهف : ٨.

(٤) سورة ابراهيم : ٤٨.

(٥) التحرير والتنوير: ١٥/ ٢٥٨.

(٦) سورة الكهف : ١١٠.

أكرهكم ولا أن أجبركم على ما أدعوكم إليه)[١]، ومما جاء في بيان قوله تعالى إشارات في معاني عدة (فَالْحَصْرُ فِي قَوْلِهِ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قَصَرَ الْمَوْصُوفَ عَلَى الصِّفَةِ وَهُوَ إِضَافِيٌّ لِلْقَلْبِ، أَيْ مَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ لَا أَتَجَاوَزُ الْبَشَرِيَّةَ إِلَى الْعِلْمِ بِالْمُغَيَّبَاتِ. وَأُدْمِجَ فِي هَذَا أَهَمُّ مَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا بُعِثَ لِأَجْلِهِ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَالسَّعْيُ لِمَا فِيهِ السَّلَامَةُ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا مِنْ رَدِّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ مِنْ قَوْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ {لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ }إِلَى قَوْلِهِ{ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً } ، وَجُمْلَةُ يُوحى إِلَيَّ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَوْ صِفَةٌ ثَانِيَةٌ لِ بَشَرٌ .وإِنَّما مَفْتُوحَةُ الْهَمْزَةِ أُخْتُ (إِنَّمَا) الْمَكْسُورَةِ الْهَمْزَةِ وَهِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ (أَنَّ) الْمَفْتُوحَةِ الْهَمْزَةِ وَ (مَا) الْكَافَّةِ كَمَا رُكِّبَتْ (إِنَّمَا) الْمَكْسُورَةُ الْهَمْزَةِ فَتُفِيدُ مَا تُفِيدُهُ (أَنَّ) الْمَفْتُوحَةُ مِنَ الْمَصْدَرِيَّةِ، وَمَا تُفِيدُهُ (إِنَّمَا) مِنَ الْحَصْرِ، وَالْحَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْهَا هُنَا قَصْرٌ إِضَافِيٌّ لِلْقَلْبِ. وَالْمَعْنَى: يُوحِي اللَّهُ إِلَيَّ تَوْحِيدَ الْإِلَهِ وَانْحِصَارَ وَصْفِهِ فِي صِفَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ دُونَ الْمُشَارَكَةِ. وَتَفْرِيعُ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُوحَى بِهِ إِلَيْهِ، أَيْ يُوحَى إِلَيَّ بِوَحْدَانِيَّةِ الْإِلَهِ وَبِإِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. فَجَاءَ النَّظْمُ بِطَرِيقَةٍ بَدِيعَةٍ فِي إِفَادَةِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ، إِذْ جَعَلَ التَّوْحِيدَ أَصْلًا لَهَا وَفُرِّعَ عَلَيْهِ الْأَصْلَانِ الْآخَرَانِ، وَأَكَّدَ الْإِخْبَارَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْإِشْرَاكِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَصَلَ مَعَ ذَلِكَ رَدُّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ وَهُوَ أُسْلُوبٌ بَدِيعٌ)[٢].

رابعا: (ثـمَّ):

ث م، (ثمَّ، مث. ثمَّ: أَبُو العبّاس، عَن ابْن الأعْرابيّ: ثُمّ: إِذا حُشِي؛ وثُمَّ: إِذا أُصْلِح. قَالَ: والثَّمْثمُ: كَلْبُ الصَّيْد... قَالَ أَبُو عُبيد: المُحدِّثون هَكَذَا يَرْوُونه بالضَّم،

(١) اعراب القرآن للنحاس : ٣٠٩/٢.

(٢) التحرير والتنوير :٥٥/١٦.

ووَجْهُه عِنْدِي بِالْفَتْح. قَالَ: والثَّمُّ: إصْلَاح الشّيء وإحكامُه)[١]، ومنه أيضا ((ثُمَّ) بِمَعْنَى هُنَاكَ وَهُوَ لِلْبَعِيدِ بِمَنْزِلَةِ هُنَا لِلْقَرِيبِ)[٢]، وكذلك ورد فيها قولهم (ثُمَّ، بالضَّمِّ، قَالَ شيخُنا: وَلَعَلَّه تَرَكَ ضَبْطَه اعْتِمَادًا على الشُّهْرَة. قلت: بل اعْتِمَادًا على ضَبْطه السَّابِق كَمَا هُوَ اصْطِلاحُه: حَرْفٌ يَقْتَضِي ثَلَاثَة أُمُورٍ :

أحَدها: التَّشْرِيكُ فِي الحُكْم، أَو قد يَتَخَلَّفُ عَنهُ بأنْ تَقَعَ زائدَةً كَمَا فِي قَوْله عَزّ وَجلَّ: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾[٣]. الثّانِي: التَّرْتِيب، أَوْلا تَقْتَضيه كَقَوْلِه عزَّ وَجلَّ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾[٤]. وَقَالَ اللَّيْث:! ثُمَّ حرفٌ من حُرُوف النَّسَق لَا يُشَرَّكُ مَا بَعْدَها بِمَا قَبْلَها، إِلَّا أَنّها تُبَيِّنُ الآخِرَ من الأوَّل، وَأما قولُه تَعَالَى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٥]، والزَّوْجُ مخلوقٌ قَبْلَ الوَلَد، فَالْمَعْنى أنْ يُجْعَلَ خَلْقُهُ الزَّوْجَ مَرْدُوداً على واحِدَةٍ، الْمَعْنى خلقهَا وَاحِدَة ثمَّ جَعَل مِنْهَا زَوْجَها وَنَحْو ذلكَ. قَالَ الزَّجّاج: المَعْنَى خَلَقَكُم من نَفْسٍ خَلَقها وَاحِدَة، ثمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَها، أَي: خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَها قَبْلَكم، قَالَ: وَثُمَّ لَا تكونُ فِي العُطوف إِلَّا لِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ. والثالِثُ: المُهْلَةُ والتَّراخِي أَو قد تَتَخَلَّفُ، كَقَوْلِك: أَعْجَبَنِي مَا صَنَعْتَ اليَوْمَ، ثُمَّ مَا صَنَعْتَ أَمْسِ أَعْجَبُ؛ لأَنّ ثُمّ هُنَا فِيهِ لتَرْتِيب الإِخْبارِ وَلَا تَراخِيَ بَيْنَ الإِخْبارَيْن.... وَقَالَ الجوهريُّ: ثُمّ حرفُ

---

[١] تهذيب اللغة مادة (ثم ومث): ١٥/٥٢.

[٢] مختار الصحاح مادة (ثمم) : ٥٠.

[٣] سورة التوبة : ١١٨.

[٤] سورة السجدة : ٧ و٨.

[٥] سورة الزمر: ٦.

عَطْفٍ يدلّ على التَّرتِيبِ والتَّراخِي)[١]، و((ثُمّ) مثل الفاءِ إلاّ أَنَّهَا / أَشَّد تراخيا تَقول ضربت زيدا / ثمّ عمرا وأَتيت الْبَيْت ثُمَّ الْمَسْجِد)[٢]، ثُمَّ حرف عطف يقتضي تأخر ما بعده عمّا قبله ، إمّا تأخيرا بالذات، أو بالمرتبة، أو بالوضع حسبما ذكر في (قبل) وفي (أول). قال تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ۝٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾[٤]، وأشباهه)[٥] و(ثَمَّ بِفَتْح الثَّاء وَتَشْديد الْمِيم إِشَارَة إِلَى مَكَان متراخ)[٦]. وجاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾[٧] حيث وردت ثم في النص القرآني الكريم وفي السياق معانٍ عدة (قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ بَعَثْناهُمْ) أَيْ مِنْ بَعْدِ نَوْمِهِمْ. وَيُقَالُ لِمَنْ أُحْيِيَ أَوْ أُقِيمَ مِنْ نَوْمِهِ: مَبْعُوثٌ، لِأَنَّهُ كَانَ مَمْنُوعًا من الانبعاث والتصرف. قوله تعالى: (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى) " لِنَعْلَمَ" عِبَارَةٌ عَنْ خُرُوجِ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى الْوُجُودِ وَمُشَاهَدَتِهِ، وَهَذَا عَلَى نَحْوِ كَلَامِ الْعَرَبِ، أي نعلم ذلك موجودا، إلا فَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلِمَ أَيَّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى الْأَمَدَ.... وَالْحِزْبَانِ الْفَرِيقَانِ، وَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْحِزْبَ الْوَاحِدَ هُمُ الْفِتْيَةُ إِذْ ظَنُّوا لُبْثَهُمْ قَلِيلًا. وَالْحِزْبُ الثَّانِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ بُعِثَ الْفِتْيَةُ عَلَى عَهْدِهِمْ، حِينَ كَانَ عِنْدَهُمُ التَّارِيخُ لِأَمْرِ الْفِتْيَةِ. وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هُمَا حِزْبَانِ

---

[١] تاج العروس مادة (ثمم): ٣١/ ٣٦٠– ٣٦١.

[٢] المقتضب : ١/ ١٠.

[٣] سورة يونس : ٥١، ٥٢.

[٤] سورة البقرة : ٥٢.

[٥] المفردات في غريب القرآن : ١٧٦.

[٦] حروف المعاني والصفات :٩.

[٧] سورة الكهف : ١٢.

مِنَ الْكَافِرِينَ، اخْتَلَفَا فِي مُدَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ. وَقِيلَ: هُمَا حِزْبَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[١]، ومما جاء في بيان اهل العلم في النص القرآني (وَالْبَعْثُ: هُنَا الْإِيقَاظُ، أَيْ أَيْقَظْنَاهُمْ مِنْ نَوْمَتِهِمْ يَقَظَةَ مَفْزُوعٍ. كَمَا يُبْعَثُ الْبَعِيرُ مِنْ مَبْرَكِهِ. وَحَسَّنَ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ هُنَا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِثْبَاتُ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَكَانَ فِي ذِكْرِ لَفْظِ الْبَعْثِ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ فِي هَذِهِ الْإِفَاقَةِ دَلِيلًا عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ وَكَيْفِيَّتِهِ)[٢]، وفي النص التفات إذ يرى أبو الطيب محمد القنوجي فقال (أي أيقظناهم من تلك النومة (لنعلم) أي ليظهر معلومنا واللام للعاقبة، وقيل للتعليل وقرئ بالتحتية والفاعل هو الله تعالى ففيه التفات عن التكلم إلى الغيبة، قيل والمراد بالعلم الذي جعل علة للبعث هو الاختبار مجازاً فيكون المعنى بعثناهم لنعامل معاملة من يختبرهم. والأَوْلَى ما ذكرناه من أن المراد به ظهور معلوم الله سبحانه لعباده)[٣]، وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[٤]، وهنا قصة صاحب الجنتين وحوار العبد المؤمن معه فقد (حُكِيَ كَلَامُ صَاحِبِهِ بِفِعْلِ الْقَوْلِ بِدُونِ عَطْفٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ وَاقِعٌ مَوْقِعَ الْمُحَاوَرَةِ وَالْمُجَاوَبَةِ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مُسْتَعْمل فِي التَّعَجُّب وَالْإِنْكَارِ، وَلَيْسَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لِأَنَّ الصَّاحِبَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهُ مُشْرِكٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ لَهُ: وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً. فَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْإِشْرَاكُ الَّذِي مِنْ جُمْلَةِ مُعْتَقَدَاتِهِ إِنْكَارُ الْبَعْثِ، وَلِذَلِكَ عُرِفَ بِطَرِيقِ الْمَوْصُولِيَّةِ ، لِأَنَّ مَضْمُونَ الصِّلَةِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَصْرِفَ مَنْ يُدْرِكُهُ عَنِ الْإِشْرَاكِ بِهِ، فَإِنَّهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّاسَ فَمَا

---

[١] تفسير القرطبي : ١٠/ ٣٦٤.

[٢] التحرير والتنوير : ٢٦٩/١٥.

[٣] فتحُ البيان في مقاصد القرآن : ١٧/٨.

[٤] سورة الكهف : ٣٧.

كَانَ غَيْرُ اللَّهِ مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ)[١]، وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾[٢]، وهنا يتجلى المعنى السامي في النص القرآني الكريم في الدلالة على سياسة (العدل التي تورث التمكين في الحكم والسلطة وفي قلوب الناس الحب والتكريم للمستقيمين، وإدخال الرعب في قلوب أهل الفساد والظلم ، فالمؤمن المستقيم يجد الكرامة والود والقرب من الحاكم، ويكون بطانته وموضع عطفه وثقته ورعاية مصالحه وتيسير أموره.

أما المعتدي المتجاوز للحد، المنحرف الذي يريد الفساد في الأرض فسيجد العذاب الرادع من الحاكم في الحياة الدنيا، ثم يرد إلى ربه يوم القيامة ليلقى العقوبة الأنكى بما اقترفت يداه في حياته الأولى. ولم يعين السياق القوم الذين اتخذ فيهم ذو القرنين هذه السياسة الحكيمة كما أهمل ذكر المدة التي مكثها بينهم والنتائج التي توصل إليها، وكأن الأمر مفروغاً منه أن تثمر هذه السيرة العادلة والمبادئ السامية حضارة ربانية... ثم تأتي رحلة المشرق فيصل إلى مكان يبرز لعين الرائي أن الشمس تطلع من خلف الأفق، ولم يحدد السياق أهو بحر أم يابسة، إلا أن القوم الذين كانوا عند مطلع الشمس كانوا في أرضٍ مكشوفة بحيث لا يحجبهم عند شروقها مرتفعات جبلية أو أشجار سامقة، ولعلها كانت بعض الصحاري الممتدة أو السهول الواسعة، فالمكان لم يحدد والستر لم يعين ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[٣])[٤]، ولو تتبعنا لفظة (يرد) فنجد

---

[١] التحرير والتنوير :١٥ /٣٢٢.

[٢] سورة الكهف : ٨٧.

[٣] سورة الكهف :٩٠.

[٤] مباحث في التفسير الموضوعي: ٣٠٥.

أنَّ (الراء تعبر عن الاسترسال جرماً أو حركةً والدال تعبر عن ضغط ممتد مع حبس والفصل منهما يعبر عن حدٍّ ما يمتد مسترسلا فيرجع أو يكثف ويغلظ)[١]، وكذلك نرى في خواص الراء والدال كحرفين لهما (أصلٌ واحدٌ مطّردٌ منقاس، وهو رَجْع الشَّيء. تقول: ردَدْتُ الشَّيءَ أرُدُّه ردّاً. وسمِّي المرتدُّ لأنّه ردّ نفسَه إلى كُفْره. والرِّدُّ: عِماد الشَّيء الذي يردُّه، أي يَرْجِعُه عن السُّقوط والضَّعْف)[٢]، ومن هنا نلاحظ التوافق بين دلالة (ثمَّ) على الترتيب والتراخي مع دلالة الفعل (يُرَدُّ) والقول لدى أهل التفسير حول كلام ذي القرنين (فَقَالَ: أَمَّا مَنْ دَعْوَتَهُ فَأَبَى إِلَّا الْبَقَاءَ عَلَى الظُّلْمِ وَهُوَ الْكُفْرُ هُنَا بِلَا خِلَافٍ فَذَلِكَ هُوَ الْمُعَذَّبُ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى. وَأَتَى بِحَرْفِ التَّنْفِيسِ فِي فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ لِمَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَ إِظْهَارِهِ كُفْرَهُ وَبَيْنَ تَعْذِيبِهِ مِنْ دُعَائِهِ إِلَى الْإِيمَانِ وَتَأَبِّيهِ عَنْهُ، فَهُوَ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْقَتْلِ عَلَى ظُلْمِهِمْ بَلْ يَدْعُوهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا فَالْقَتْلُ ، وَقَوْلُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَتَى بِنُونِ الْعَظَمَةِ فِي نُعَذِّبُهُ عَلَى عَادَةِ الْمُلُوكِ فِي قَوْلِهِمْ نَحْنُ فَعَلْنَا. وَقَوْلُهُ إِلى رَبِّهِ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ التَّخْيِيرَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ التَّرْكِيبُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَيْكَ فَتُعَذِّبُهُ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ التَّخْيِيرُ مِنَ اللَّهِ وَيَكُونُ قَدْ أَعْلَمَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِذَلِكَ أَتْبَاعَهُ ثُمَّ فَصَّلَ مُخَاطِبًا لِأَتْبَاعِهِ لَا لِرَبِّهِ تَعَالَى، وَمَا أَحْسَنَ مَجِيءُ هَذِهِ الْجُمَلِ لَمَّا ذَكَرَ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ظُلْمٍ بَدَأَ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ لَهُمْ وَمَحْسُوسٌ عِنْدَهُمْ) ومما ورد في ثمَّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[٣]، (أي سلك طريقا ومنازل حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً، قال قتادة: لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك أنهم كانوا في مكان لا

---

[١] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٧٨١.

[٢] معجم مقاييس اللغة مادة(ردّ):٢/٣٨٦.

[٣] سورة الكهف : ٨٩.

يستقر عليهم بناء، وأنهم كانوا في شرب لهم، حتّى إذا زالت الشمس عنهم، خرجوا إلى معايشهم وحروثهم. وقال الحسن: كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء، وكانوا إذا طلعت عليهم الشمس تهوّروا في الماء، فإذا ارتفعت عليهم خرجوا فتراعوا كما تراعى البهائم)[١]، والإتـبَـاع هو (لحوق الشيء بمتقدم أو سابق بلا فصل مع رقة ولين كما يتربى الشحم مع رقته على اللحم ويلحق به وكاطراد امتداد الغصن مع استوائه فذلك لحوق لأوله بلا فصل... وكالظل يلحق لطيفاً بأصله لا يفصل عنه)[٢]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[٣] (تبع) التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذ عنه من الباب شيءٌ، وهو التُّلُوُّ والقَفْو. يقال تبِعْتُ فلاناً إذا تَلَوْتَه [و] اتّبعْتَه. وأتْبَعْتُهُ إذا لحِقْتَه. والأصل واحد، غير أنّهم فَرَقوا بين القَفْو واللُّحُوق فغيَّرُوا البناءَ أدنى تغييرٍ.

قال الله: {فَأَتْبَعَ سَبَباً}، [و]: {ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً} فهذا معناه على هذه القراءة اللُّحوق، ومن أهْلِ العربيّة مَن يجعل المعنى فيهما واحداً)[٤] فتناسب دلالة الفعل مع دلالة (ثُمَّ) في السياق القرآني يظهر جمالية المفردة ضمن السياق ومعانيه .

خامسا: (على):

عَلَى (حَرْفُ جَرٍّ، وَمَعْنَاهُ اسْتِعْلاء الشيءِ، تَقُولُ: هَذَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ وعَلَى رأْسه، وَيَكُونُ أَيضاً أَن يَطْوِي مُسْتَعْلِياً كَقَوْلِكَ: مَرَّ الماءُ عَلَيْهِ وأَمْررْت يَدِي عَلَيْهِ، وأَما مَرَرْت عَلَى فُلَانٍ فَجَرى هَذَا كَالْمَثَلِ. وَعَلَيْنَا أَميرٌ: كَقَوْلِكَ عَلَيْهِ مالٌ لأَنه شَيْءٌ اعْتَلاهُ، وَهَذَا كالمثَل كَمَا يَثْبُت الشيءُ عَلَى الْمَكَانِ كَذَلِكَ يَثْبُت هَذَا عَلَيْهِ، فَقَدْ يَتَّسِع هَذَا فِي

---

[١] الكشف والبيان عن تفسير القرآن :١٩٢/٦.

[٢] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ١٩٧.

[٣] سورة الكهف :٩٢.

[٤] معجم مقاييس اللغة مادة (تبع): ٣٦٣/١.

الْكَلَامِ)[١]، ومنه أيضاً (كلمة وظيفيَّة حرف جرّ بمعنى فوق، يفيد الاستعلاء "العصفور على الشّجرة ، وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[٢] سار على هواه: فعل ما أراد، عمل ما أحبّ- على أحسن ما يُرام: في أحسن حال- على الإطلاق: إطلاقًا- على التَّوالي: متوالٍ متتابع، تِباعًا- على الرُّحْب والسَّعَة، ويأتي حرف جرّ بمعنى اللام، يفيد التعليل "أشكرك على مساعدتك وفي قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[٣]، وتأتي حرف جرّ بمعنى مع، يفيد المصاحبة ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤]، وتأتي حرف جرّ بمعنى مِن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[٥]، وتأتي حرف جرّ بمعنى الباء "أمضي على بركة الله وتأتي حرف جرّ، يأتي: بمعنى في، يفيد الظرفيَّ ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾[٦] في فجأة" وتأتي حرف جرّ بمعنى لكنّ، يفيد الاستدراك "فلان كسلان، على أنه سينجح لأنه ذكيّ، وتأتي حرف جرّ بمعنى عن، يفيد المجاوزة "لقد رضِي القوم عليك، وتأتي حرف جرّ بمعنى عند ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[٧] وهذا شيءٌ مما ورد في معانيها[٨]، ومما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) لسان العرب مادة (علي) :٨٧/١٥.

(٢) سورة غافر : ٨٠.

(٣) سورة البقرة :١٨٥.

(٤) سورة البقرة :١٧٧.

(٥) سورة المطففين :٢.

(٦) سورة القصص : ١٥.

(٧) سورة الشعراء :١٤.

(٨) ينظر اللمع في العربية لابن جني :٧٤و المفصل في صنعة الإعراب :٤٩٦/٤ و الجنى الداني في حروف المعاني :٤٦٤ وهمع الهوامع :٤٣٩/٢ و معجم اللغة العربية المعاصر :١٥٤٨/٢.

عِوَجَاۜ﴾[١]، ففي النص (إِشَارَةً إِلَى النِّعْمَةِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي هِيَ الْإِبْقَاءُ، فَإِنَّ الْبَقَاءَ وَالصَّلَاحَ بِالشَّرْعِ وَالْكِتَابِ، وَلَوْلَاهُ لَوَقَعَتِ الْمُنَازَعَةُ وَالْمُخَاصَمَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا يُفْصَلُ بَيْنَهُمْ، فَكَانَ يُفْضِي ذَلِكَ إِلَى التَّقَاتُلِ وَالتَّفَانِي، فَإِنْزَالُ الْكِتَابِ نِعْمَةٌ يَتَعَلَّقُ بِهَا الْبَقَاءُ الْعَاجِلُ)[٢]، وجاء أنَّ معناه (الحمد للَّهِ الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عِوَجاً. ومعنى قيِّم مستقيم، والعِوَجُ – بكسر العين – فيما لا يرى له شخص، وما كان له شخص قيل فيه عَوَج بفتح العين. تقول: فِي دينه عِوَج، وفي العَصَا عَوَج – بفتح العين – وتأويله الشكر للَّهِ الذي أنزل على محمد الكتابَ مستقيماً ولم يجعل له عِوَجاً، أي لم يجعل فيه اختلافا)[٣]، وفي النص وجوه بلاغية مشرقة اشتملت على (التكرير فإن نفي العوج معناه إثبات الاستقامة وإنما جنح إلى التكرير لفائدة منقطعة النظير وهي التأكيد والبيان، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة، مجمع على استقامته ومع ذلك فإن الفاحص المدقق قد يجد له أدنى عوج فلما أثبت له الاستقامة أزال شبهة بقاء ذلك الأدنى الذي يدق على النظرة السطحية الأولى، المطابقة: فقد طابق سبحانه بين العوج والاستقامة فجاء الكلام حسنا لا مجال فيه لمنتقد)[٤]، وفي قوله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٥]، إذ نرى في النص القرآني (التشبيه التمثيلي البليغ المصون عن الابتذال وذلك.... فقد شبهه تعالى وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وأصروا على المكابرة والعناد واللجاج بالسفسطة الباطلة ثم ما تداخله من جراء ذلك من وجد وأسف على توليهم وإشفاق عليهم لسوء المغاب التي تؤول إليها أمورهم. شبه ذلك

---

[١] سورة الكهف : ١٠.

[٢] تفسير الرازي: ٢٢١/٢٦.

[٣] معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٢٦٧/٣.

[٤] إعراب القرآن وبيانه للدرويش :٥٣٤/٥.

[٥] سورة الكهف: ٦.

سبحانه برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وأتى بهذه الصورة الفريدة صيانة لتشبيهه من الابتذال فإن التلهف على فراق الأحبة، واستشعار الوجد أمر شائع تطرق إليه الشعراء في أشعارهم... ان الله تعالى أراد أن يسلي نبيه وأن يهدهد عنه ما ألم به من جوى وارتماض فعرض الموقف بصيغة الترجي وان كان المراد به النهي أي لا تبخع نفسك ولا تهلكها من أجل غمك على عدم إيمانهم وأتى بهذا التشبيه التمثيلي البديع والأسف المبالغة في الحزن)[١]، وفي معنى قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ أي (على آثارهم أي بعدهم)[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾[٣]، (يريد: أن لا إحساس بآذانهم من غير صمم)[٤] وكقولك : ضربت على يده إذا منعته التصرف ، قال الأسود بن يعفر:

ومن الحوادث لا أبا لك إنني ضربت على الأرض بالأسداد

لا أهتدي فيها لموضع تلعةٍ بين العذيب وبين أرض مراد[٥]

ومما جاء في بيان المعاني الجلية في النص القرآني قول أهل العلم وهذا (فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن ويجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز)[٦]، وهنا نرى ملمح لطيف في المضمون البلاغي للنص القرآني ألا وهو (الاستعارة التصريحية التّبعيّة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه للدرويش :٥/٥٣٧.

(٢) معاني القرآن للنحاس :٤/٢١٤.

(٣) سورة الكهف : ١١.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني :٢٨٦.

(٥) ينظر وضح البرهان :٢/٢٤ وايضاح الشواهد :١/٤٨٢ وأمالي المرتضى :٤٧.

(٦) الإعجاز والإيجاز للثعالبي :١٤.

في قوله: {فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ} شبهت الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، كما تضرب الخيمة على السكان، ثمّ استعير الضرب للإنامة، ثم اشتقّ من الضرب بمعنى الإنامة {ضربنا} بمعنى: أنمنا على طريق الاستعارة التّصريحية التبعية.

ومنها: الإظهار في مقام الإضمار في قوله: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ} للتنصيص على وصفهم، وسنهم، فكانوا في سن الشباب مردًا، وكانوا سبعة، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: إذ أووا.

ومنها: الطباق المعنوي بين {فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ} {ثُمَّ بَعَثْناهُمْ} لأن معنى الأول: أنمناهم، والثاني: أيقظناهم)[١]، ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[٢] وهذا (من المَجَازِ: رَبَطَ الله تعالَى عَلَى قلبِه، أَي أَلْهَمَهُ الصَّبرَ، وشَدَّه وقَوَّاهُ....)[٣] ولو تتبعنا المعنى المحوري لربط ورباط فنرى هو شدُّ الشيء، أي تثبيته وإمساكه فلا يتسيب ولايبرح مَحِلَّهُ [٤]، وفي النص القرآني لطائف بيانية وهي (الصورة الحسية تثير في الذهن صورة الأوعية المشدودة بإحكام، للإيحاء بقوة القلوب، وشدّها، حتى تتحمّل أعباء الدعوة، والربط فيه قوة وشدة، وهو ملائم للسياق الذي يتحدث عن الجهر بالدعوة وتحمّل مشاقّها.

وتتكرّر هذه الصورة الحسية أيضا، في تصوير قلب أم موسى، والربط عليه. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن :٣٢٤/١٦.

(٢) سورة الكهف :١٤.

(٣) تاج العروس مادة (ربط) : ٣٠٢/١٩.

(٤) ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : ٧٤٦.

رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] والمعنى الذهني هنا هو أنها كادت تفقد صبرها، وينفلت تماسكها، ولكن الله قوّاها، وصبّرها، وقد عبّرت الصورة عن هذا المعنى بالربط على قلبها، وكأن قلبها قد انفلت كما ينفلت الشيء من عقدته، ثم جاء الربط ليقوي من قلبها ويعيد لها قوتها وتحمّلها. مثل الرباط الذي يمنع الشيء من الانفلات وإخراج ما فيه)[٢]، ومن هذا كله نرى ملائمة الحرف (على) بما قبله وبما بعده في تناسق المعاني والألفاظ. وما جاء من النصوص المتضمنة للحرف (على) قوله تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾[٣]، وفي ذلك إشارة إلى نهاية الحوار بين الحق والباطل وأنَّ العبد عليه أن لا يتنكر لعطاء الله عليه وأن الله هو الواحد الأحد الذي بيده ملكوت السموات والأرض فلا يُفلِحُ معاند ولا ينتصر جاحد، وفي بيان قوله تعالى أي (على ما أنفق عليها)[٤]، ولاسيما أن في النص الكريم (إشارة إلى حال النادم وما يتعاطاه في حال ندمه. وتَكَفَّفَ الرّجل: إذا مدّ يده سائلا، واسْتَكَفَّ: إذا مدّ كفّه سائلا أو دافعا، واسْتَكَفَّ الشمس: دفعها بكفّه، وهو أن يضع كفّه على حاجبه مستظلّا من الشمس ليرى ما يطلبه، وكِفَّةُ الميزان تشبيه بالكفّ في كفّها ما يوزن بها، وكذا كِفَّةُ الحبالة، وكَفَّفْتُ الثوب: إذا خطت نواحيه بعد الخياطة الأولى)[٥]، ومن هذه المعاني يستبين لنا مناسبة دلالة الحرف (على) وصورة الكفين وكيفية استعلاء الواحدة على الأخرى في الضرب ، وذكر أيضاً في بيان النص (يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) : هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ. وَيُقْرَأُ «تَقَلَّبُ» أَيْ تَتَقَلَّبُ

---

[١] سورة القصص : ١٠.

[٢] وظيفة الصورة الفنية في القرآن :١٤٣.

[٣] سورة الكهف :٤٢.

[٤] التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه :٢٢٧.

[٥] المفردات في غريب القرآن :٧١٣.

كَفَّاهُ بِالرَّفْعِ.(عَلَى مَا أَنْفَقَ) : يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِيُقَلِّبُ، وَأَنْ يَكُونَ حَالًا ; أَيْ مُتَحَسِّرًا عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ; أَيْ فِي عِمَارَتِهَا. و(يَقُولُ) : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي «يُقَلِّبُ» وَأَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى يُقَلِّبُ)[١]، ولو تتبعنا ما ورد في النص القرآني من ذكر الجنتين وما حوت من الماء الجاري الذي هو سر الحياة وديمومة النبات وتكاثف الشجر المثمر بكل أنواعه نلحظ التصوير القرآني قد (صور الاطاحة بالجنتين وبالثمر معا فقال «وأحيط بثمره» ثم وصف حالته فقال «فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها» وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الأنامل والسقوط في اليد)[٢]، ومما ذكر نلاحظ مناسبة دلالة الحرف (على) وروده في السياق القرآني، وكذلك نجد ورود الحرف في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾[٣]، في النص الكريم (إن وسيلة الإدراك الأصلية في الإنسان هو القلب الذي انفرد به الإنسان من بين سائر المخلوقات ونقصد بالقلب تلك الملكة المعنوية التي يستطيع الإنسان بواسطتها التمييز بين الحق والباطل والخطأ والصواب وهي وسيلة التحليل والتركيب والاستنباط والإقناع، وهي التي جاء التعبير عنها باللب والعقل والفؤاد والقلب وهي التي تأتيها الغشاوة والران أو الإبصار والإشراق وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن

---

[١] التبيان في إعراب القرآن :٨٤٩/٢.
[٢] اعراب القرآن وبيانه : ٦٠٤/٥.
[٣] سورة الكهف :٥٧.

تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[١] ولهذه الملكة صلة وثيقة بالقلب المادي المكون من اللحم، وبالمخ في الرأس المكون من النخاع والأعصاب. وهذا القلب يستمد معلوماته الأولية عن طريق الحواس الخمس وعلى رأسها السمع والبصر)[٢]، وللاستدلال على دلالة الحرف (على) ومناسبته للسياق في سورة الكهف نذكر هنا إشارة لطيفة في سورة فصلت، فنحن نعلم أن كل تقصير به مضرة وكل إفراط به مفسدة. ولما كانت عادتهم دوام الاحتياط في كل بشارة ونذارة بأمر دنيوي، سبب عن هذا مخالفتهم لعادتهم في ترك الحزم بالجزم و بالإعراض فقال تعالى : ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾[٣] أي عن تجويز شيء من بشائره أو نذائره ، فهم لذلك لا يسمعون، أي يفعلون فعل من لا يسمع فهم لا يقبلون شيئاً مما دعا إليه وحث عليه ، ولما أخبر عن إعراضهم، أخبر عن مباعدتهم فيه فأشار إلى إعراضهم ممثلين لمباعدتهم في عدم قبولهم فقال تعالى : ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾[٤] أي أغشية محيطة بها، ولما كان السياق في الكهف للعظمة كان الأنسب له أداة الاستعلاء فقال (**إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً**)، وعبروا هنا بالظرف إبعاداً لأن يسمعوا ... ولما كان القلب أفهم لما يرد إليه من جهة السمع قالوا: (وفي آذاننا) التي هي أحد الطرق الموصلة إلى القلوب وقر أي ثقل قد أصمها عن سماعه[٥]. والقول في أكنةً هي (أغطية جمع كنان، والتنوين على ما يشير إليه كلام البعض للتكثير أَنْ يَفْقَهُوهُ الضمير المنصوب عند الأكثرين للآيات، وتذكيره وإفراده باعتبار المعنى المراد منها وهو

---

(١) سورة الحج :٤٦.

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي :٢٥٦.

(٣) سورة فصلت :٤.

(٤) سورة فصلت :٥.

(٥) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:١٤٢/١٧.

القرآن)[١]، ولو تتبعنا في موضع آخر من سورة الكهف دلالة الحرف (على) نجد في قوله تعالى : ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[٢]، وهنا النص في معرض قصة نبي الله موسى (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) وفتاه ولو تتبعا المعنى في قوله تعالى أي رجعا من الطريق الذي سلكاه و يقصان الأثر أي يتبعانه حتى يصلا ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[٣]، أَيِ اتْبِعِي أَثَرَهُ، وَسُمِّيَتِ الْقِصَّةُ قصة لأن بالحكاية تساوي المحكي، وسمي القصص لِأَنَّهُ يَذْكُرُ مِثْلَ أَخْبَارِ النَّاسِ، وَيُسَمَّى الْمِقَصُّ مِقَصًّا لِتَعَادُلِ جَانِبَيْهِ[٤].

ومنه (قصصْتُها أقُصّها قصّاً وقَصصاً وتقصّصتها تتبعتها بِاللَّيْلِ وَقيل هُوَ تتبّع الْأَثر أَي وَقت كَانَ)[٥]، ومنه قيل في هذا المعنى كذلك (رَجَعا مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَاهُ يَقُصّان الأَثر أَي يَتَّبِعَانِهِ؛ وَقَالَ أُمية بْنُ أَبي الصَّلْتِ:

قَالَتْ لأُخْتٍ لَهُ: قُصِّيهِ عَنْ جُنُبٍ وَكَيْفَ يَقْفُو بِلَا سَهْلٍ وَلَا جَدَدِ[٦]

قَالَ الأَزهري: القصُّ اتِّباع الأَثر. وَيُقَالُ: خَرَجَ فُلَانٌ قَصَصاً فِي أَثر فُلَانٍ وقَصّاً، وَذَلِكَ إذا اقْتَصَّ أَثره. وَقِيلَ: القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لإِتْباعه خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ وسَوْقِه الكلامَ سَوْقًا. وَقَالَ أَبو زَيْدٍ: تقَصّصْت الكلامَ حَفِظته)[٧]، في قوله «أرأيت» إشارة إلى أنَّ (الرؤية هنا مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة وهي استعارة تصريحية تبعية لأنها

---

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :٢٨٦/٨.

[٢] سورة الكهف :٦٤.

[٣] سورة القصص :١١.

[٤] ينظر تفسير الرازي :٢٢٢/٥ و المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم :١٧٨٩.

[٥] المخصص :٣٠٢/٣.

[٦] البيت ورد ذكره في لسان العرب مادة(قصص):٧٥/٧ وتاج العروس مادة(قصص):٩٨/١٨.

[٧] لسان العرب مادة (قصص):٧٥/٧.



أجريت في فعل وقد حذف المشبه وأقيم المشبه به مقامه والاستفهام في أرأيت للتعجب كأنه يحاول إثارة العجب في نفس موسى مما رأى من المعاجز التي لا تدور في الخلد)[١]، فهنا نلاحظ ملائمة الحرف (على) والسياق القرآني في دلالته وكيفية تجسيد الحال مع التتبع للأثر بالارتداد فهنا لو تصورنا الحال وجدنا الذي يسير يحاول النظر والتركيز على الأثر والطريق الذي مر به وهذا يتطلب تسليط النظر على الأرض فمعنى الاستعلاء للحرف قد ناسب الحالة في القصة ، وفي قوله تعالى : ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [٢]، (أي أصبّ عليه حديدا ذائبا .... جمع قطر، وجعله قوم الرّصاص النّقر. «فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ» أي أن يعلوه، ويقال: ظهرت فوق الجبل وفوق البيت، أي علوته)[٣]، وهنا نعلم أن دلالة الحرف أخذت الجزء المهم في المشهد القرآني من حيث الاستعلاء لإيصال الصورة لدى السامع وكيفية إفراغ النحاس المذاب وهذا ما جاء في ذلك القول في (القطر هو النحاس المذاب، والزُّبر هي قطع الحديد، ومفردها زُبَرَة)[٤]، وبهذا بيّنا معاني تلك الحروف ودلالاتها في السياق القرآني وكان الأمر كما هو مبين في الدراسة، ومن الله التوفيق.

---

[١] إعراب القرآن وبيانه : ٦٣٠/٥.

[٢] سورة الكهف :٩٦.

[٣] مجاز القرآن :٤١٥/١.

[٤] القرآن وعلوم الأرض :١٧٨.

الخاتِمَــــةُ

بعد أن تناولنا ما جاء في مصادر اللغة والنحو وكُتب التفسير للقرآن الكريم في باب الحروف استطعنا أن نتوصل إلى ما يدل على أهمية الحروف ودلالتها في السياق وعلاقة الألفاظ التي قبلها وبعدها ضمن السياق الواحد، والمتتبع لمصادر النحو ومراجعه يجد أنَّ هذه الحروف قد جُعِلَت في باب خاص كما الحروف الأحادية والثنائية والرباعية ،إذ لها من الخصوصية ما جعل دراستها في باب مستقل لزيادة الوضوح والبيان. والحروف عبارة عن وحدات وظيفية حاملة لعدة معانٍ في السياق ولاسيما كونها روابط تعبيرية ما جعل منها وظيفية في أداء معناها . ثم إن دمج المجال النحوي واللغوي في الدراسات القرآنية له أهمية كبيرة في استكشاف إمكانيات التعبير اللغوي والبياني للنص القرآني .

إنَّ السياق القرآني يختار الألفاظ التي تلتحم به التحاماً كاملاً من حيث التعبير والمعنى .

الجمع بين أقوال المفسرين والنحويين أعطى رؤية موضوعية في مسائل تلك الحروف وخواصها في القرآن.

إسهام هذه الحروف في التركيب القرآني في بيان الصورة الجمالية التي اكتسبتها من خلال السياق فهي حلقة وصل بين المعنى وبين توصيله بصورة جمالية في دلالتها على المعنى.

المصادر والمراجع

** القرآن الكريم.

١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات): شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م الطبعة : الأولى تحقيق : أنس مهرة .

٢) إعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف – مصر الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م .

٣) الإعجاز والإيجاز : أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي دار النشر : دار الغصون – بيروت / لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م الطبعة : الثالثة .

٤) إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ .

٥) الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ) الناشر: دار الصحابة للتراث، بلا ط د. ت .

٦) أمالي السيد المرتضى الشريف أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ (الطبعة الاولى) (سنه ١٣٢٥ هسنة ١٩٠٧ م) (على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه) صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه (السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي) منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم – ايران ١٤٠٣ هـ.

٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٨) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٩) تاج العروس من جواهر القاموس : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية .

١٠) التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) المحقق : علي محمد البجاوي الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

(المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ .

١٢) التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

١٣) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) قدمت له وحققته: هند شلبي الناشر: الشركة التونسية للتوزيع عام النشر: ١٩٧٩ م .

١٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ .

١٥) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

١٦) تفسير الشعراوي – الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م) .

١٧) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م الكتاب مرتبط بنسختين مصورتين، إحداهما موافقة في ترقيم الصفحات (ط عالم الكتب)، والأخرى هي ط الرسالة بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٨) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

١٩) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢١) جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلايينى (المتوفى: ١٣٦٤هـ)الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

٢٢) الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) المحقق: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

٢٣) حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني الناشر: دار الرسالة ،بلا ط و ت .

٢٤) الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ .

٢٥) الحجة للقراء السبعة : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ،

٢٦) حروف المعاني والصفات : عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ) المحقق: علي توفيق الحمد الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م .

٢٧) دائرة معارف القرن العشرين تأليف محمد فريد وجدي ، دار الفكر – بيروت ط١٩٧١/٣

٢٨) رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام احمد بن عبد النور المالقي ت(٧٠٢هـ)تحقيق د. أحمد محمد الخراط / دار القلم دمشق /ط٣/٢٠٠٢ .

٢٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

٣٠) زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٣١) سر صناعة الإعراب المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .

٣٢) سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٣٣) السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٣٤) شرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن

الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٣٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال : ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٣٦) شرح طيبة النشر في القراءات: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٧) شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

٣٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م .

٣٩) علل النحو : محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: ٣٨١هـ) المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

٤٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت بلا ط ،بلا ت.

٤١) العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٤٢) غريب القرآن لابن قتيبة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: سعيد اللحام بلا ط ،بلا ت.

٤٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٤٤) الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر بلا ط ،بلا ت .

٤٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ .

٤٦) القرآن وعلوم الأرض : محمد سميح عافية الناشر: الزهراء للإعلام العربي الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ– ١٩٩٤م.

٤٧) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٤٨) كتاب السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٤٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ .

٥٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

٥١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٥٢) اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) المحقق: فائز فارس الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت بلا ط ،بلا ت.

٥٣) مباحث في التفسير الموضوعي : مصطفى مسلم الناشر: دار القلم الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٥٤) مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة: ١٣٨١هـ .

٥٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .

٥٦) مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٥٧) المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٥٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٥٩) مسائل (إذن): أحمد بن محمد بن أحمد القرشي الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: العدد ١١٩ – السنة ٣٥ – ١٤٢٣هـ .

٦٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي دار النشر: دار الحرمين البلد: القاهرة مصر سنة الطبع: ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م .

٦١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت بلا ط ،بلا ت.

٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٦٣) معاني القرآن : أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ) المحقق: محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٤) معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٦٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها ، د. محمد حسن حسن جبل ،مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الاولى ،٢٠١٠ .

٦٦) معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٦٧) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

٦٨) معجم علوم القرآن ، علوم القرآن ، التفسير ، التجويد ،القراءات / تأليف ابراهيم محمد الجرمي /دار القلم /دمشق/ط١/١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٦٩) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٠) معرفة السنن والآثار : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٧١) المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٧٢) المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ .

٧٣) المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت

٧٤) المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت .

٧٥) النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)الناشر : المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية بلا ط ،بلا ت .

٧٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة بلا ط ،بلا ت.

٧٧) الوجوه والنظائر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٧٨) وضح البرهان في مشكلات القرآن تأليف العلامة محمود بن ابي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي ،ت(٥٥٥هـ)/تحقيق صفوان عدنان داوودي تقريظ فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى الخن /ط١/١٤١٠هـ-١٩٩٠/دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت .

٧٩) وظيفة الصورة الفنية في القرآن : عبد السلام أحمد الراغب الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.